

روائع المسرح العالمي

٣٧

الجفريد

تأليف جانت جيبوردو

ترجمة الدكتور كمال فريد

مراجعة وتحرير الدكتور محمد مندور

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مقدمة

سـيـجـفـرـيـد وـجـيـر وـدو

بقلم الدكتور محمد مندور

أما سيـجـفـرـيـد الـذي أـطـلـق اسـمـه جـان جـيـر و دـو عـلى بـطـل
هـذه المـسـرحـية فـله تـارـيـخ طـوـيـل فـي الـأسـاطـير و الـآدـاب الشـمـالـية
و بـخـاصـة الـألمـانـية مـنـها ، فـهـو فـي الـأسـطـورة الشـعـبـية بـطـل قـتل
عـددا مـن الـوـحـوش الخـرافـية الـتي تـعـرف فـي الـأسـاطـير بـاسـم
الـتـنـين ، و اسـتـحـم فـي دـمـها و بـذـلك تـحـصـن جـسـمـه ضـد الـاـصـابـة
بـالـرماـح أو السـيـام و ان يـكـن قـد ظـل فـي جـسـمـه جـزء عـند صـفـحـة
كـتـفه لـم يـلـل بـالـدم ، فـظـل البـطـل مـعـرضـا لـلاـصـابـة فـي شـأـنه فـي
ذـلك شـأن الكـثـيـر مـن أـبـطـال الـأسـاطـير الشـعـبـية التـقـديـمة
و بـخـاصـة بـطـل الـاغـرـيـق الـأكـبـر « أـخـيـل » الـذي تـقـول الـأسـطـورة
ان أمـه الـالـهـية تـيـتـس قـد عـمـدته فـي مـاء مـقـدس بـل جـسـمـه كـله ،
فـاكتـسب مـنـاعة ضـد الـاـصـابـة فـيـما عـدا كـعبـه الـذي لـم يـتـل بـهـذا
المـاء لـأن أمـه كـانت تـعـطـيه بـكـف يـدهـا عـندما غـمـست جـسـمـه الطـفـل

في هذا الماء وبذلك أصبح كعبه نقطة الضعف فيه ، رمزا الى أن كل بطل مهما بلغت قوته وشجاعته لا بد أن تكون فيه نقطة ضعف يستطيع النفاذ منها اليه واحابته خضوعا لقانون الموت الذي لا يستطيع أن يفلت منه أحد حتى أصبح كعب أخيل مضربا للمثل عندما يقول الكتاب ان لكل انسان كعب أخيل ، ومن الممكن أن نقول أيضا ان لكل انسان صفحة كنف سيجفريد بطل الأساطير الشمالية .

وبالفعل تقول اسطورة سيجفريد أنه عندما هزم العمالقة وأخرج فتاة أحلامه من الكهف الذي احتجزوها فيه بل واستولى أيضا على كنز « نيبولونجن » الذي كانوا يخفونه في الجبل جنح الى الحكمة فلم يحتفظ الا بالفتاة وأما الكنز فرده الى مكانه لأن النبوءة كانت تقول بأن من يستولى على هذا الكنز لن يعيش أكثر من ثمانية أعوام . ولما كان سيجفريد يعلم بموضع ضعفه ويخشى النفاذ منه الى حياته ، فقد فضل أن يعيد الكنز الى مكانه مكثفيا بالفوز بفتاة أحلامه ، وبذلك جمع سيجفريد بين الشجاعة والحكمة ، وان يكن الأدباء والفنانون وبخاصة الألمانيون منهم قد غلبوا أحد الجانبين على الآخر عبر القرون طبقا لتغير الروح العامة للشعب الجرمانى حتى أصيب سيجفريد بالوهن والضعف أحيانا ، تغليا للحكمة على الشجاعة الى أن

رد اليه الموسيقى الألماني الكبير « فاجنر » جلاله باللفظ والنعمة
في الأوبرا الشهيرة التي تحمل اسمه والتي جعلت من سيغفريد
رمزا للبطونة الجرمانية الخالدة . ومن المؤكد أن هذه الأوبرا
هي التي أشاعت اسم سيغفريد في العالم كله أكثر مما أشاعته
الملاحم الشعبيه القديمة بحيث لم يكن غريبا أن يختاره جان
چيرودو بطلا لقصته التي كتبها في سنة ١٩٢٢ باسم « سيغفريد
ومقاطعة ليموزان » . ثم عاد فركز هذه القصة في هذه المسرحية
التي أغراه المخرج والممثل الفرنسي الكبير « چوفيه » بكتابتها
للمسرح ثم قدمها چوفيه للجمهور الفرنسي على مسرح
الشانزليزيه سنة ١٩٢٨ فلاقت نجاحا كبيرا شجع جان چيرودو
على الاستمرار في كتابة المسرحيات بعد أن كان انتاجه الأدبي
قاصرا على الفن القصصي ، وبالفعل ظل جان چيرودو يكتب
للمسرح منذ ذلك التاريخ حتى توفي في ٣١ يناير سنة ١٩٤٤ ،
بل وترك بعد موته مسرحيتين أخريين عرضت احدهما بياريس
سنة ١٩٤٥ والأخرى سنة ١٩٥٣ .

ومع كل ذلك فان سيغفريد بطل هذه المسرحية لا علاقة له
بالبطل الأسطوري النجزي ، بل هو رجل عادي كان في الأصل
جنديا فرنسيا اشترك في الحرب العالمية الأولى وأصيب فيها
إصابة أفقدته الذاكرة فنقله الألمان الى إحدى المستشفيات

وأخفوا عنه جنسيته وعالجوا جرحه ثم علموه الألمانية من جديد وأطلقوا عليه اسم بطلهم الأسطوري سيجفريد ، بينما كان اسمه الفرنسي چاك فورستيه من مقاطعة ليموزان التي تقع في وسط فرنسا ، وكان عمله في فرنسا الكتابة كأديب ، وإذا به يصبح في ألمانيا رجل دولة وينتهي به الأمر الى أن يصبح مستشارا لألمانيا أى رئيسا لها يستحوذ على ثقة الشعب ومحبه بفضل حكمته واعتداله وبعده عن العنف . وهذه كلها صفات ربما لازمته بفضل أصله الفرنسي فيما يوحى المؤلف . وتثير شعبيته غيرة الرجل الذى مهد له طريق المجد في ألمانيا واسمه « زلتين » فيسمى الى التخلص منه بأن يستقدم من فرنسا سيدة فنانة في النحت كانت عشيقه فورستيه قبل أن يخفى في الحرب ويضيع أثره ، وذلك لكي توظف في نفسه ذكرياته الفرنسية وتعيد اليه وعيه بماضيه حتى يعود الى فرنسا بعد أن تنكشف للشعب الألماني حقيقته التي يلوح أن زلتين كان هو والسيدة ايضا الوحيدين العالمين بها ، وتأخذ هذه الحية في النجاح بينما زلتين يدبر ثورة يستولى بها على الحكم ، ولكن الثورة تفشل ويقبض على زلتين ، ويصدر ضده حكم عسكري بالاعدام . غير أن المستشار سيجفريد الحكيم المتزن يعدل الحكم الى النفي وعندئذ يكشف زلتين نفسه عن حقيقة سيجفريد ويعزز

محاولات چنثياف عشيقة فورستيه الفرنسية في الكشف عن حقيقة سيچفريد . وتنتهى المسرحية بتفضيل سيچفريد العودة الى وطنه الأم فرنسا مع چنثياف رغم معارضة الشعب الألماني وقواده العسكريين وتمسكهم به .

هذه هي أحداث المسرحية الخيالية ولكن مضمونها وأهدافها تتعدى بكثير هذا الهيكل لأنها من حيث موضوعها تلخص مفهوم هذا الكاتب الكبير للثقافة والحضارة والمزاج الفرنسي من جهة ، ومثيلاتها الألمانية من جهة أخرى . ومع ذلك فإن الحدود التي تفصل بين البلدين ليست الا خطأ وهما أو ما يسميه جيروودو خطأ مثاليا لا ينبغي أن يقوم حاجزا بين البلدين رمزا للعداوة . فالمسرحية كلها تسعى الى الإيحاء بأنه وإن اختلف الشعبان الفرنسي والألماني في الثقافة والحضارة والمزاج — الا أن هذا الاختلاف لا ينبغي أن يكون اختلاف عداوة وتعارض ، بل اختلاف النقاء وتكامل . فراه يتنى مثلا أن لو شاع في فرنسا مزيد من روح الشعر وشاع في ألمانيا مزيد من ضوء العقل باعتبار أن الروح الشعرية ربما كانت أقوى وأعرق في ألمانيا بينما يمتاز الفرنسيون بضوء العقل الكاشف المتزن فيما يرى المؤلف . فالمسرحية من هذه الناحية تعتبر حمامة سلام بين الدولتين فضلا عن أنها تعالج حيرة انسان حساس

ممتاز بين حاضره المجيد في ألمانيا وماضيه اللائق بشغاف قلبه
في فرنسا ، وان انتهت باعلان جنثياف أنها تحب في الرجل
فورستيه الفرنسى وسيجفريد الألماني معا .

والواقع أن جان چيرودو قد شغلته طوال حياته مشكلة
العلاقة بين وطنه فرنسا وألمانيا ، وقد اتخذ من قصة سيجفريد
رمزا لهذه العلاقة ، حتى رأيناه يواصل الكتابة عن سيجفريد
طوال حياته بعد أن تصور قصته لأول مرة في سنة ١٩٣٣ .
ففى سنة ١٩٣٤ وبعد مرور ست سنوات على عرض هذه
المسرحية كتب چيرودو لها ملحقا سماه « نهاية سيجفريد » وعندما
أعيد طبع هذه المسرحية في سنة ١٩٣٨ نراه يغير بالفعل خاتمتها
ويجعل سيجفريد يموت برصاصة من الجترات الألمان وكأنه
بذلك قد استأنف حياته الأولى ، حياة چاك فورستيه ومات
في معركة بينه كفرنسى وبين الألمان . كما نرى چيرودو يعود
فيكتب سلسلة من المقالات في مجلة « أخبار الأدب » الشهيرة
يراجع فيها اتجاهه الأول بعد أن أخذت الأيام تثبت خطأ تفاؤله
في امكان التقارب بين الشعبين وتجنب الحرب بينهما . ولسوء
حظ چيرودو ظل حيا حتى شهد الألمان يغزون وطنه من جديد
ويحتلونهم أيام هتلر في الحرب العالمية الثانية ، كما شهد
الشعب الفرنسى يخوض معركته الخالدة معركة التحرير ، لأنه
لم يمت كما قلنا الا في ٣١ يناير سنة ١٩٤٤ .

حياة جيروودو وإنتاجه الأدبي

فمن هو اذن جان جيروودو هذا وما هي حياته واتجاهه الأدبي والظروف التي جعلته يقف هذا الموقف السلامي أول الأمر بالنسبة للعداوة المتأصلة بين الشعبين الفرنسي والألماني ؟ أما عن حياته فقد ولد في مدينة بيلاك في مقاطعة فيينا العليا بفرنسا في ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٢ ، وكان أبوه من معلمى التعليم العام الالزامى . وقد أحب الثقافة الألمانية منذ دراسته الثانوية بفضل أستاذه شارل أدلر ثم تعمق هذه الثقافة في مدرسة المعلمين العليا التي قضى فيها عامى ١٩٠٣ ، ١٩٠٤ . وبعد فراغه من الدراسة الجامعية في السربون قام بتدريس اللغة الفرنسية في ألمانيا بعض الوقت حيث ازداد علما وتعلقا بالثقافة الألمانية . وعندما عاد الى فرنسا في ١٩٠٧ عمل سكرتيرا لمدير جريدة « الماتان » أى « الصباح » الفرنسية حيث أخذ ينشر سلسلة من المقالات الأدبية والقصص الصغيرة كما أشرف على صفحة الأدب في هذه الجريدة الفرنسية الكبيرة . وتعرف في تلك الأثناء بناشر أدبه الشهير « جراسيه » الذى نشر له سنة ١٩٠٩ أول مجموعة باسم الريفيات ، ثم تقدم جان جيروودو الى مسابقة السلك السياسى سنة ١٩١٠ ونجح فى تلك المسابقة فظل يعمل بوزارة الخارجية الفرنسية منذ تلك السنة حتى

سنة ١٩٤٠ ، وان لم يرسل قط الى الخارج للعمل في أية سفارة فرنسية أو لتولي منصب سفير . وربما كان هذا الاجحاف من العوامل التي دفعته الى أن ينغزل بفكره واحساسه عن واقع الحياة ليخلق بخياله عالما خاصا به وان لم يمنعه ذلك من أداء ضريبة الدم في سبيل الدفاع عن وطنه ، فقد اشترك في الحرب العالمية الأولى وجرح فيها مرتين وخرج منها بذكريات أوحث اليه بكتابين كبيرين يجمعان بين الخواطر والأقاصيص ، أصدر أحدهما سنة ١٩١٧ باسم « مطالعات موجهة الى شبح » وأصدر ثانيهما سنة ١٩٢٠ باسم « كليو المعبودة » وكليو هذه هي ربة المجد في الأساطير اليونانية القديمة ، وهي ربة يسخر منها جيروودو لأنها قد تحسب المجد فيما لا مجد فيه ، كمجد الحروب وسفك الدماء . وعاد جيروودو الى العمل في وزارة الخارجية الفرنسية حيث تولى الاشراف على ادارة المشروعات الفرنسية في الخارج ثم ادارة الصحافة فيها . وقد أتاح له هذا العمل الروتيني فرصة التفرغ للادب والاكباب على اتاجه حتى أصبح رغم موته في الثانية والستين من عمره — من الكتاب الغزيري الاتاج ، وبخاصة وأنه قد تميز بالسرعة في هذا الاتاج حتى قيل انه كتب في سنة ١٩٢٢ قصته الكبيرة عن « سيجفريد ومقاطعة ليموزان » في ظرف شهر واحد بعد أن سبقها باتاج

قصة « سوزان ورجل السلام » سنة ١٩٢١ ثم تلاها بقصة « جوليت في بلاد الرجال » سنة ١٩٢٤ ثم قصة « بللا » سنة ١٩٢٦ وقصة « سيمون » سنة ١٩٢٦ فضلا عن عدد كبير من القصص الصغيرة . وبعد أن تعرف بلويس چوفييه سنة ١٩٢٨ انتقل من كتابة القصص الى كتابة المسرحيات وان لم يغير فلسفته في الحياة وفي الفن ، فقصصه كانت خالية تقريبا من الأحداث ، وشخصياته كانت أشباحا رشيقة وانعكاسات لنفسه واختباراته وأحلامه واحتجاجاته مما عرض هذه القصص لمناقشات حامية ، حيث نرى بعض النقاد لا يرون فيها الا مهارة عقلية ولعبا ، بأسلوب ميتافيزيقي يعبر عن ارادة الكاتب في خلق عالم خاص به لا يخضع الا للفن والهوى الذاتى . وكذلك الأمر في مسرحياته التي يغلب عليها بساطة الأحداث ، وبعدها عن الواقع وصدورها عن تقيقه خيالى ينقل به للمسرح احتقاره للواقع اليومي وحلمه بعالم مسحور ، وعدم انتمائه لأى مذهب أو اتجاه فكري أو فنى من المذاهب والاتجاهات التي كانت تتصارع في وطنه خلال حياته كلها . وكذلك الأمر في موقفه السياسى ، فقد ظل طوال حياته يرفض أن ينتمى الى اليمين و الى اليسار رغم محاولة كافة الأحزاب جذبه اليها ، وذلك لحرصه الدائم على الارتفاع عن الواقع ومحاولته خلق عالم

خاص به . وقد كان هو نفسه يظن دائما أن ثقافته قد عزلته عن الواقع وعن الشعب وأن لم يمنعه ذلك عن الاشتغال بقضايا وطنه الكبرى بل وبفضايا الانسانية كلها في عصره ؛ فهو من كبار كتاب فرنسا المثقفين ومن أكثرهم انغماسا في القضايا الروحية والأخلاقية وأسلوبه من أغنى الأساليب الفرنسية وأغزرها ، وأشدّها عمقا وشاعرية ، تمازجها روح ساهرة مرهفة هي وحدها التي تميزد عن كاتب فرنسي آخر يندرج تحت نفس الصفات المميزة وهو پول كلوديل الذي يجمع بينه كبار النقاد الفرنسيين ، وبين جيرودو عند التأريخ لاتجاهات الأدب الفرنسي المعاصر .

مسرح جان جيرودو

ومنذ أن عرضت مسرحية « سيجفريد » هذه لجان جيرودو على مسرح الشازليزيه ؛ ولاقى نجاحا كبيرا بين عامة المثقفين ، أخذ جيرودو كما قلنا ينتج تباعا للمسرح حتى بلغه انتاجه في هذا الفن ستة عشر مجلدا في الطبعة التي صدرت بعد وفاته بين عامي ١٩٤٥ ، ١٩٥٣ في دار « ايد وكلاندي » فقد قدمت له كوميديا « أمفثريون رقم ٣٨ » سنة ١٩٢٩ و « يوديت » سنة ١٩٣١ و « أترمتزو » سنة ١٩٣٣ و « تسا » سنة ١٩٣٤ ،

و « حرب طرواده لن تقوم » سنة ١٩٣٥ ، و « ملحق لرحلة كوك » سنة ١٩٣٥ و « الكترا » سنة ١٩٣٧ ، و « ارتجالية باريس » سنة ١٩٣٧ و « نشيد الأناشيد » سنة ١٩٣٨ ، و « أوندين » سنة ١٩٣٩ ، و « أبللون المراكبي » سنة ١٩٤٢ و « سدوم وعمورة » سنة ١٩٤٣ ، كما قدمت له بعد وفاته مسرحية « مجنونة شايبو » في سنة ١٩٤٥ . ومسرحية « من أجل لوكريس » سنة ١٩٥٣ .

والطابع العام لمسرح جيرودو هو الطابع الثقافي الذهنى لأنه يستمد قوته من غزارة حوارهِ وطلبه الخيالى المحلق الذى يهيم فى عالم مسحور من تصور خيال الكاتب ، حتى نرى الباحثين فى ظاهرة التفيقه أو الحدلقة — يدخلون جيرودو فيما يسمونه بالحدلقة الخيالية ، وان لم يروا فى ذلك عيبا بل رأوا ميزة فريدة تجعل من أدبه عامة ومسرحه خاصة متعة للخاصة من المثقفين الذين يروعهم هذا الخيال وتغذيهم الثقافة الواسعة التى تشع فى الحوار اشعاعا يخطف العقول وان أتخمها أحيانا . وهناك رأى يجنح الى الاعتقاد بأن أروع مسرحيات جان جيرودو قد كانت « أوندين » التى عرضت على الجمهور سنة ١٩٣٩ وهى مسرحية أسطورية الموضوع لأنها تعرض أسطورة « أوندين » أى « حورية البحار » التى نجح البطل

« هانس » فى كسب قلبها فقبلت الزواج منه بشرط الخضوع لقانون اله الحوريات الذى يقضى بموت أى انسان يخون احدى الحوريات بعد الفوز بقلبها والزواج منها . ونرى هانس بعد عودته مع أوندين الى قصره يحن قلبه الى خطيته الانسية الأولى وبذلك يخون أوندين بقلبه ، ويحق عليه الموت ، ولكن أوندين تترفق به وتخفى حقيقة هذه الخيانة على اله الحوريات حتى لا يموت هانس . ومن خلال هذه الأسطورة استطاع چيروودو أن ينفذ الى النفس البشرية ليحلل مشاعرها أعمق تحليل وأكثره اشراقا بأسلوب شاعرى رائع الجمال .

مسرحة سيچفريد

ومع ذلك فأننى لا أعتقد أن مسرحة « سيچفريد » التى أقدم نها الآن أقل غنى وجمالا من مسرحة « أوندين » ، كما أعتقد أن شخصية سيچفريد الخيالية التى لازمت چيروودو طوال حياته قد تركزت حولها معظم آراء چيروودو المرهفة فى الثقافة والفن والانسان والوطن على السواء .

فهذه المسرحة تعتبر تركيزا قويا لعمل چيروودو الأدبى البكر . وهو قصته التى كتبها فى سنة ١٩٢٢ فى أعقاب الحرب العالمية الأولى التى اشترك فيها وجرح مرتين باسم

« سيغريد ومقاطعة ليموزان » ودرس فيها قضية العداوة التي لا مبرر لها بين فرنسا وألمانيا في حين أن ثقافتيهما يمكن أن تكمل احدهما الأخرى . وقد تقي هذه المسرحية التي استخلصها سنة ١٩٢٨ من قصته الكبرى — من جميع الاستطرادات والتفصيلات الكثيرة التي زخرت بها قصته حتى لاحت كالأدغال التي يضل فيها القارئ ، فضلا عن أنه غير وبدل وأضاف في الشخصيات الأساسية في المسرحية . ففي القصة جعل الشخص الذي يستدعى الى ألمانيا لتحريك ذكريات سيغريد ومحاولة ايقاظ ذاكرته شخص اسمه جان كان صديقا لچاك فورستيه في فرنسا ، وأما في المسرحية فالذي يقوم بهذا الدور هو السيدة النحاتة چنثياف التي كانت عشيقة چاك فورستيه في فرنسا والتي تعتبر بحكم مخالفتها الحميمة له أقدر على تحريك ذكرياته وبعث ذاكرته بفضل فتات الحياة الأليفة التي عاشاها معا قبل انفصالهما ثم اختفاء فورستيه في الحرب . وان يكن المؤلف قد جعل شخصا آخر سماه روينو يصاحب چنثياف في رحلتها الى ألمانيا ، وجعل منه ققيا في اللغة واللهجات .

والنص المترجم الى العربية في هذا الكتاب هو النص الاصلى الذي كتبه چيروودو سنة ١٩٢٨ كما ورد في مجلة

« لايتيت ايلستراسيون » في عدد أغسطس سنة ١٩٢٨ .
ويخيل لي ان هذا النص أفضل من النص المعدل الذي نشره
المؤلف في طبعة جديدة لمسرحيته سنة ١٩٣٨ لأن خاتمة مسرحيته
سنة ١٩٢٨ أكثر جمالا وفننة وانسانية من خاتمة مسرحيته
سنة ١٩٣٨ وان بدا أن هذه الخاتمة الأخيرة ربما كانت أكثر
تمشيا مع وجهة النظر التي انتهى اليها چيروودو بعد أن خاب
أمله في المصالحة بين الشعبين الفرنسي والألماني إذ أنها تجعل
سيجفريد كما سبق أن قلنا — يموت برصاصات الجنرالات
الألمان وكأنه بذلك يستأنف الحرب كفرنسي ضد الألمان
ولو راح ضحية لرصاصهم .

ومع ذلك فأنا أعتقد أن الخاتمة الأولى كانت أقوى
لا من الناحية الانسانية فحسب : بل ومن الناحية الوطنية
أيضا : حيث فضل سيجفريد أن يعود الى وطنه الأول مهد شبابه
وذكرياته الأليئة كرجل فرنسي عادي ، على أن يواصل الحياة
في وطن آخر حتى ولو وصل في هذا الوطن الآخر الى قمة
المجد والمحبة الشعبية بل ورياسة الدولة ، فضلا عن أن العبارات
الأخيرة في النص الأول تحمل معنى انسانية ساميا وهو معنى
المحبة والأخوة الذي توحى به ألفانز چنثياق الأخيرة عندما
تعلن أنها تجتمع بين فورستيه وسيجفريد في جها الرائع .
محمد مندور

أشخاص المسرحية

جنيفاف

ايما

مدام باتشكوفير

مدام هوبفل

سيجفريد

الجنرال دي فونجلوا

بيترى

روبينو

زلبين

الجنرال فون فالدورف

الجنرال ليدنجهيه

شسومان

كراتس

موك

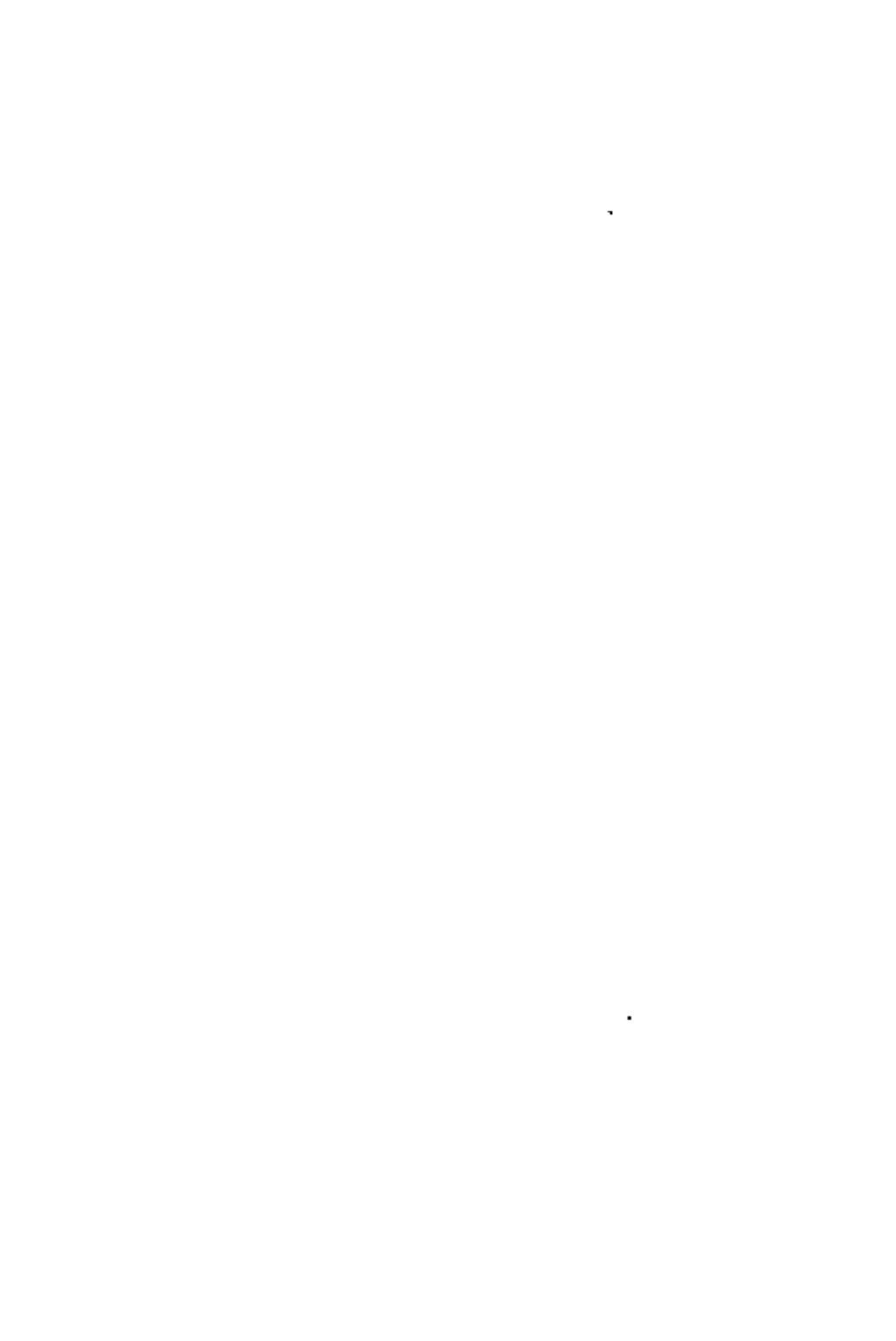
حاويش

شرطى المانى

شميت

ميسير

مثلت هذه المسرحية لأول مرة
على مسرح الشانزليزيه بباريس
فى ٣ مايو سنة ١٩٢٨



الفصل الأول

يمثل المنظر مكتب انتظار فخما حديثا مطلا على مدينة « جوتا »
المفظة بالثلوح التي تختفي أحراسها وقبابها في سماء ملبدة
بالغيوم . وإلى يمين الخليج نشاهد سلما حلزونيا من الرخام
الأبيض تخفيه الجدران .

المشهد الأول

ايقا - موك - الحاجب - خادم

(ايقا جالسة تكتب على مائدة)

- موك : (يدخل معلنا) الجنرال لودندورف !
ايقا : لا أرغب في مقابلته الآن وليأت في التاسعة من
مساء اليوم .
موك : صاحب السعادة الرئيس راتونو !
ايقا : في التاسعة من هذا المساء أيضا .. أنت تعرف
جيذا أن بعد ظهر اليوم مخصص للسيد
سيجفريد .
موك : (مخاطبا الخادم) النجاح ليس حليفي .. أعلن
أنت ذوبك!

- الخادم : السيد مير ! ..
- ايقا : حسنا . سيستقباه السيد المستشار سيجفريد
بعد قليل .
- الخادم : السيد كراتس ! السيدة شميت !
- ايقا : حسنا جدا . وصلا في الموعد المحدد . سيقابلهم
جميعا السيد سيجفريد .
- موك : انه الخطأ الذى ..
- ايقا : ومن سألك عن رأيك ؟
- موك : يسبب السيد سيجفريد لنفسه اضطرابا عديدا
الجدوى . (لا تجيب ايقا بل تكتب . أما موك
فيتحدث الى الخادم) . لقد نظرت خفية الى
أولئك الأقرباء المدعين الذين أتوا من أركان ألمانيا
الأربع لكي يتعرفوا فيه على أحد أبنائهم الذى
فقد في الحرب . ولا أحد يشبهه .
- الخادم : آه ؟
- موك : هل تزعم ان الشبه كالأعراض التى قد تتخطى
أحد الأجيال ؟
- الخادم : نعم ، أظن ذلك .
- موك : نظرت الى صور ابنهم التى قدموها لى عند الباب

كجواز دخول فوجدته في احداها يضع نظارات
على عينيه وفي أخرى رأيت في شفته العليا شبه
شق . وليس فيها ما يشبه السيد سيجنريد .

الخادم : ربما لأنك لا تعرف ملاحظة أوجه الشبه ؟
موك : بالعكس فانتى قلما أخطىء العثور على شبه ما
للسيد سيجنريد وهو بملابسه العادية في المتاحف
والمسارح واللوحات والتماثيل والأشخاص الذين
يرتدون الملابس القديمة أو العراة وفي
الاسكندر الأكبر و « لوهنجرين » .. أما هؤلاء
فلا أجد أى وجه للشبه بينه وبينهم .. أتعرف
لوهنجرين ؟

الخادم : (وهو متردد) ليس جيدا . لقد لمحته .
ايقا : (مقاطعة حديثهما) هل كل شيء معد للمقابلة ؟
موك : تمّ اصلاح الثريا .. ووضعت مصابيح جديدة ..
ايقا : هل ارتدى السيد سيجنريد ملابسه ؟
موك : انه يلبس . (موجه حديثه الى الخادم) انه
متردد في ازالة شاربه كما عمل آخر مرة . لقد
تركته أمام مرآته وكأنى به ينساءل عما يجب
ارتداؤه ليكون أكثر شبها ومطابقة للملامح

صباه . وذلك يستلزم وقتا أطول من اختيار
سترته .

ايضا : أدخل البارون دي زلتين .

موك : (مندهشا) لم أعلن عن مقدم البارون
دي زلتين !

ايضا : وهذا ما ألومك عليه . لماذا سمحت له بالدخول
رغم تنبيهي عليك ؟ ولماذا تسمح له بالاختلاط
بزوارنا والتحدث معهم ؟

موك : اعتقدت أن ذلك يرضيك ، فهو ابن خالتك .

ايضا : حينما يوجد زلتين تروج الاشاعات الضارة .
فهو رجل كثير التردد على المقاهى والأروقة
وحمامات السباحة . ويقال انه يرشو الشرطة
وأنهم كانوا مدعويين عنده مساء أمس .

موك : هذا غير صحيح . فقد أعطاهم تذاكر للمسرح
ليشاهدوا مسرحية « سالوميه » وزى حرس
هيرودس .

ايضا : اذهب .. انى أنتظره .

(تصرف الخادم الآخر) .

المشهد الثاني

ايفا - البارون فون زلتين

- ايفا : علام تبحث هنا يا زلتين ؟
- زلتين : أرى أنك تحرسين ربيك جيدا . هل عاد من البرلمان ؟
- ايفا : هل أنت معنا أم ضدنا يا زلتين ؟
- زلتين : يبدو لى من تألق وجهك يا ابنة الخالة واحمرار وجنتيك أيتها الألمانية الجميلة ، أنه أحاطك علما بعد عودته بنجاحه فى كسب موافقة نوابنا على دستور هزيل كهذا ، وفى تألق جمالك ما يجعلنى أقل حزما نحوك .
- ايفا : يطيب لكل ألمانية أن ترى ألمانيا بعد سنوات ثلاث قضتها متصفة بالضياع وقد تغيرت تلك الصفة بعكسها .
- زلتين : ان الصفات العكسية يسهل استبدالها بغيرها يا ابنة الخالة ، خاصة عندما تنطبق على كلمة ألمانيا . هل تريدان أن نتحدثى معى ؟
- ايفا : لماذا صوتت منذ لحظة ضد مشروع سيغفريد ؟
- زلتين : مشروع سيغفريد ! يبدو اننى صوتت ضد

آل « ولكيرى » والاسطورة الألمانية كلها !
 أما عن عشورك على جندى عار من الثياب فاقد
 الوعي آويته في مستشفى منذ سبع سنوات
 وسميته سيغفريد ذلك الذى لم يستطع حتى
 اليوم رغم احترافه السياسة واتصاراته أن
 يستعيد ذاكرته أو يذكر اسمه الحقيقى
 فكل ما يقوله أو يعمل يحظى بالنفوذ المرتبط
 باسم ولى أمره ! .. من أدراك أن سيغفريد هذا
 لم يكن اسمه « ميير » قبل اصابته بجروح واننى
 بكل بساطة لم أصوت الا ضد مشروع ميير ؟
 : أكل هذا هو ما جئت لتقوله فى منزله ؟

ايضا

: (وقد غير موضوع الحديث) : ان آخر مرة
 رأيتك فيها يا ايضا كانت منذ ست سنوات ، كنت
 تعلمين هذا الطفل الكبير فى معهد اعادة التثقيف
 أبسط الكلمات مثل كلب ، قط ، قهوة باللبن .
 أما اليوم فمنه تتعلمين نطق الكلمات العذبة
 دستور ، مذهب الأحرار ، تعدد الأصوات ،
 وتستعذبين منه هذا القول . أليس كذلك ؟

ذلتين

: نعم أستعذب كلمة ألمانيا .

ايضا

ذلتين

: ألمانيا سيجهريد ! انى أراها نموذجا للنظام
الاجتماعى بالغاء الممالك الثلاثين الصغيرة
والاقطاعات والمدن الحرة التى كانت تصدر
منها نعمات متضاربة فى أرض الثقافة والحرية .
ذلك النظام الذى يقسمها الى أقاليم متساوية
يكون همها الوحيد الميزانيات والتأمينات
والرواتب . وبإيجاز يجعل منها أمة نظريا على
غراره ولكن دون ذاكرة أو ماض . هذا الابن
المزعوم الذى ينتمى بالوراثة الى محاسب وفقيه
قانون وصانع ساعات . ان الزام ألمانيا بدستور
تلميذك كالزام تين سيجهريد الحقيقى باتباع
ساعة تنيه لتعريفه بالوقت .

يقا

: بفضل سيجهريد : سنصبح ألمانيا قوية .

ذلتين

: ليست ألمانيا فى حاجة الى أن تصبح قوية بل
يجب أن تظل ألمانيا كما كانت من قبل أى قوة
فى غير الحسى ، علاقة فى غير المرئى . ليست
تقوية ألمانيا مشروعا اجتماعيا وانسانيا وانما
يتطلب براعة شاعرية خارقة . فنى كل مرة أراد
الالمانى أن يجعل منها بناء حيا ، هوى بناؤه بعد

بضع سنوات .. مع أنه في كل مرة آمن فيها
بموهبة بلده في تحويل كل فكرة كبيرة أو بطولة
خارقة الى رمز أو أسطورة شيّد عملا خالدا .

ايضا : لقد انتهى هذا الخلود ..

زلتين : انتهى يا ايها ! بدلا من أن تنزهى سيجفريد في

المدن النموذجية ، اصحبه الى هناك حيث تقوم
سلاسل الالب الحصينة . اذهبي معه لتتربى
الفجر . فسوف تشاهدين أن ألمانيا الامبراطورية
المقدسة لا تزال تعيش في الهواء الثلجي . في
ذلك الوقت الذي تأخذ فيه المسارب المائية
الصغيرة تشق عند المنحدرات سطح الثلج المتجمد
في القنوات ، ولا تقابلين الا الناس والحيوانات
التي لم تتغير منذ عهد « جوستاف أدولف »
كابن عرس والخيول الرقشاء وسعاة البريد ذوى
العربات الصفراء الذين ينفخون في أبواقهم
فتفتتح أمامهم النوافذ تطل منها الخادמות ذوات
الخدود والصدور المسطحة . ستشاهدين منظر
ألمانيا القديمة التي كانت تتميز بالتآمر والعمل ،
بالسلب والقداسة ، محملة في ذات الوقت بالشعر

والحقيقة حتى انك تتوقعين ان تشاهدى فجأة
طفلا سماويا صغيرا عاريا سابحا فى الهواء كما هو
الحال فى صور العصور الوسطى أو تقاة يصلون
رافعين أكفهم .. ستجدين ألمانيا فى كل هذا .

ايقا : كفى ، ليس لى وقت أضعه . ماذا تريد ؟

ذلتين : هل أستطيع رؤية سيجفريد ؟

ايقا : لماذا ؟

ذلتين : هذا شأنى .

ايقا : لا يمكنك رؤياه .

ذلتين : هل يسترىح ؟

ايقا : لا تتظاهر بالجهل . أنت تعرف لى شىء يستعد .

ذلتين : أفن أنه يخلق ويضع ياقة منخفضة حول عنقه

ويرطب شعره ويتزين استعدادا لهذه الساعة التى

ستكسبه — كما يعتقد — عائلة وكأنه يتزين

للموت . ألم تضعف المقابلات السابقة عزيمته ؟

ألا يزال لديه أمل ؟

ايقا : انه يأمل ، فلا تفتاظ .

ذلتين : وأنت ألدك أمل ؟

ايقا : طبعا .

زلتين

: لست صادقة .

ايضا

: رلتين !

زلتين

: ألا تحزنى يوم أن يحضر أحد الزوار ليتزعر

تلميذك من هذا الوسط المثالي الذي يعيش فيه
ليجعل منه بائاريا بسيطا أو پروسيا من عامة
الناس ؟ ألم تحشى عن أب لهذا الالماني الذي
لا أصل له ؟ كل عذارى ألمانيا تعرفن عليه كابنهم
الشرعى .. ومن يدرينى أليس من الجائز أنه
يلعب هو نفسه لعبة ؟

ايضا

: انك لمجنون !

زلتين

: ان شعبية سيغفريد ترجع الى غموضه . ان هذا

الذى تنظر اليه ألمانيا كمخلصها ويدعى هو أنه
يمثلها ولد لها فجأة منذ ست سنوات فى محطة
« فرز » دون ذاكرة أو مستندات أو أمتعة . ان
الشعوب كالأطفال تعتقد ان عظماء الرجال يأتون
الى العالم فى قطار . وفى الحقيقة أن مما يستهوى
ألمانيا أن بطلها لم يكن نتيجة علاقة غير مقدسة
بين زوجين برچوازيين . فيا للعجب أن يولد رجل
القانون كما يموت الشاعر ! ان فقدان الذاكرة.

قد أعطى سيجفريد كل أنواع الماضي ، كل أنواع النبالة وأيضا — وهو الألزم لرجل الدولة — كل دناءة النسب . فليجد عائلة أو ذاكرة : وسيصبح عندئذ ندا لنا .. وأعتقد لأسباب وجيهة ان هذا الوقت ليس يعيد .

ايقا : ماذا تريد أن تقول ؟
 زلتين : ان هذه المدة القصيرة التي انتزعت سيجفريد من حياته الحقيقية ، ربما يتولى عامل مفاجيء اصلاحها ..

ايقا : ماذا تعرف عن سيجفريد ؟ احترس يا زلتين .
 موك : (وهو داخل) يا آنستي ، حان موعد الزيارة .
 (تصعد ايقا دون اخفاء قلقها)
 ايقا : سأصعد حالا واصطحب أنت السيد دي زلتين -

المشهد الثالث

زلتين - موك

موك : ألا يزال الاستعداد للغد جاريا يا سيدي البارون ؟
 زلتين : نعم يا موك .
 موك : في أية ساعة ؟

ولتين : قرب المساء والاشارة طلقنا مدفع . انصت
يا موك . سيدق الجرس . ستشاهد اجنبيين :
فرنسيين . هل تقدر أن تتعرف على الفرنسيين
وهما في رحلة ؟ ..

موك : طبعاً من رؤية سترتهما .
ولتين : كن مستعداً لاستقبالهما فحوادث الغد تتوقف
عليهما .. هل يضايقك أن تحسن استقبال
الفرنسيين ؟

موك : لماذا ؟ كنا في الخنادق وبين الهجمات ، نثرثر
أحيانا مع الفرنسيين . انه من الصعب الكف عن
الكلام بعدما يطول الصمت شهورا . لم يكن
ضباطنا يتكلمون قط . وكانت عائلاتنا بعيدة ..
لم يكن لدينا الا هم .. حسنا ، سأحجبهما عن
الأنظار .

ولتين : احترس جيدا . فلينتظرا في هذه القاعة . ان أحد
هذين الفرنسيين امرأة . اخبرني فورا . وبمجرد
أن انتهى من رؤيتهما ، أخبر سيجفريد أن مدرسة
كندية تطلب مقاباته . (يدق الجرس) ما هذا
الجرس ؟

- موك : ينبغى أن أنادى الأهل .. سينزل سيجفريد .
 زلتين : الى اللقاء قريبا .

المشهد الرابع

موك - الأهل

(يفتح موك الباب ، ويدخل الأهل جمع
 مبرقش ومكتئب) .

موك : السيد شميت مهندس البلدية !

السيد شميت : نعم .

موك : يمكنك أن تعلق قبعتك يا سيدى المهندس .

السيد شميت : أفضل أن أحتفظ بها .. انها قبعة من قبعات
 ما قبل الحرب .. لقد ارتديت ملابسى الى حد ما
 كما كنت أفعل من قبل ..

موك : انت وشأنك .. السيدة الثرية هوففل .

ممام هوففل : هاأنذا .

موك : أتحملين خطاب الدعوة ؟

ممام هوففل : لقد أبرزته لك مع الصورة الشمسية ..

موك : هذا صحيح . هذا الذى عنده شق فى شفته

العليا ؟

(مستدركا) هل هنالك شك فى الشق الذى فى

الشفة العليا ؟

السيد شميت : ان نظرى ضعيف يا سيدى القواص . لقد سمحت
لنفسى باستصحاب جارى السيد كراتس الصيدلى
وقد كان يحب فراتس كثيرا .

السيد كراتس : (متقدما بخشوع) الأخصائى كراتس .

السيد شميت : كان السيد كراتس يدلله . كان يعمل لفراتس
فى صيدليته الحلوى أكثر مما يصنع الأدوية .
أحدها أصبح صنفا معروفا .

السيد كراتس : (وهو ينجنى) سكر التفاح كراتس . لقد
أحضرت هذه الربطة للسيد سيجفريد .. ومهما
كانت الأحوال .. فان أعود بها .

هوك : السيدة پاتشكوفير .. (تقرب فلاحه) لقد
كُتبت لك يا مدام پاتشكوفير ! كان يبدو لى
أنه لم تكن هناك أسباب كافية لسفرك . كنت
تقولين فى خطابك أن ابنك قصير وأثقر بينما
أن سيجفريد طويل وأسمر .

مدام بانشكوفير : سبق أن رأيت شقراء فى برلين فى عيادة إعادة
التثقيف .

السيد شميت : ولكن قامته الطويلة يا سيدتى ؟

مدام بانشكوفير : رأيت أيضا جميع قصار القامة .

موك : حسنا ، حسنا .

مدام بانكوهير : اذا لم يكن قد تغير لكنا وجدناه ..

موك : السيد ميير .

السيد ميير : أنا هو .. كيف تحدث الأمور يا سيدي
القواص ؟

موك : كيف تحدث ؟ اطمئن . بسرعة . ستدخلون من

فتحة الباب . وسينزل السيد سيجفريد من هذا
السلم وستكون الأنوار ساطعة حتى يستطيع
قصيرو البصر أن يقتربوا منه والمتشككون أن
يلمسوه . وفي بحر خمس دقائق — اسمح لى
أن أقول لك ذلك — ستصرفون بطريقة تدعو
للشفقة شأن غيركم حتى اليوم ، ولكنى أتمنى
لك حظا أفضل .

السيد ميير : شكرا .. انى لا أبالغ اذا قلت ان ليس عندى أمل

فى التعرف على أرنيمست المسكين الذى كان لطيفا
للفاية وان كان ترتيبه دائما الأخير فى الفصل فى
رجل الدولة الأول فى بلدنا ، على أرنيمست الطيب
جدا بالرغم من كراهية جميع أساتذته له

في هذا الذي أصبح في بضعة شهور بطل ألمانيا ..
هل شعره مجعد ؟

(يدق الجرس على باب الدخول)

موك : ادخلوا يا سيداتو، رو، ادنى .

(يدخل الأهل أو نقاعة اليسرى ، ويذهب
موك ويفتح الباب، فتدخل چنقياف وروينو
ويحييهما باكرام مفرط ويختفى وهو يتسم
ابتسامة الاتفاق)

المشهد الخامس

چنقياف - روينو

چنقياف : أين نحن أخيرا يا روينو ؟

روينو : عند الكيلو ١٢٥٠ من باريس يا چنقياف ، فأين
نحن فيما تظنين ؟

چنقياف : يا له من برد ! أظن اننا لسنا في نيس ! أين نحن ؟

روينو : (وهو يسح نظارته وقد أدار ظهره لفتحة الباب

وأصبح قريبا من السلم) ترين المدينة بأكملها
من هذه النافذة .. انظري .. سأقوم بشرح كل
شيء لك . ماذا ترين ؟

چنقياف : ليست نيس .. انى أرى عن يمينى مبنى به نوافذ

مرتفعة للحرس ورايات وجسور متحركة .

روينو : (في اتجاه الجمهور وكأنه يناجى نفسه ولكن بصوت عال) انه المتحف الوطنى ا

چنقياف : وأرى أمامى معبدا يونانيا فى وسط أشجار الأرز مغطى بالثلوج .

روينو : انه « الأورفيوم » ا ..

چنقياف : وأرى عن يسارى مبنى مكونا من عشرة طوابق له نافذة كبيرة ذات زجاج ملون على شكل وحيد القرن .

روينو : (وقد زاد عاطفية) انه « الپانوتيكوم » ا ..

چنقياف : وأخيرا أرى على مستوى أكثر انخفاضا ، قصرا فلورنى التصميم ذا أروقة وتقوش على الجدران .

روينو : انه قصر « ماكسميليان » ا

چنقياف : انه بلا شك « الماكسيمليانيوم » ؟

روينو : أجل ا

چنقياف : (وهى تلتفت الى الوراى) أين نحن يا روينو ؟

روينو : فى جوتا^(١) يا چنقياف ، اتنا فى جوتا ! فى نفس

(١) مدينة ألمانية يسكنها حوالى ٤٦٠٠ نسمة وتقع فى

مقاطعة « رينانيا » .

المدينة التي قابلت فيها زلتين منذ خمسة عشر عاما في حفل من الحفلات التنكرية . لقد كان متنكرا في زي زولو وأنا في زي « ألسياد » . لا دخل للقومية في أساس مودتنا .

چنفياف : عما كنت تبحث في جوتا ؟

دوينو : ماذا كان يعمل الفرنسيون في ألمانيا قبل الحرب ؟

فقه اللغة . انى كنت بين وفد الاثنى عشر سربونيا الذى أطلقته فرنسا في غزوة مظفرة بعد حادث اغادير ^(١) للهجوم على اللهجات السكونية . انى أحد الاثنى عشر فرنسا الذين وردت أسماءهم في كتب تاريخ العصور الوسطى الألمانية . يمكنك أن تبحثى في تاريخهم الحديث فلن تجدى أسماء اثنى عشر من قوادنا .

چنفياف : وهنا عند من نحن ؟

دوينو : لست أدرى . ان الناس يحضرون من أمكنة

مختلفة .

(١) اغادير : ميناء مغربى على المحيط الهادى • أرسلت اليه

المانيا بارجة فى سنة ١٩١١ تسببت فى ايجاد

سوء تفاهم بيثها وبين فرنسا •

(القوم يعبرون مكتئبين ويتبادلون تحيات
كثيية) .

چنقياف : انى خائفة يا روينو .

روينو : خائفة ! مم ؟

چنقياف : من وجودى هنا .. لانى غادرت فجأة مساء أمس
شارع « باك » الذى كنت أقيم فيه وحضرت
الى هنا .

روينو : ماذا تخشين ؟ لقد تسلمت من زلتين جوازات

سفر كندية . اذا شعرت بأنك موضع شك ،

تفوهى بعبارة من عبارات « كوبيك » (١) فمثلا

اطلقى على الأوركسترا عبارة « جوقة » وعلى

عربة آكل لسكة الحديدية كلمة « عربة قاعة

الأكل » . انى أعددت لك قائمة بهذه العبارات

الخاصة . هل تشعرين ببرد وترتعدين ؟

چنقياف : لا ترتعد كندية من البرد بل من الخوف

يا روينو .

روينو : هذا ليس بصحيح ، أنت الشجاعة ذاتها مجسمة .

(١) كوبيك : احدى مدن كندا . وقد أسسها الفرنسيون فى

سنة ١٦٠٨ م .

چنقیاف

: فعلا ، ان ما أشعر به انما هو خوف شخص
شجاع . لقد ملت نفسى طوال الليل فى القطار
السريع لأتنى أطلعتك .

دوبينو

: لقد ناشدنى زلتين منذ عدة أيام بعشرين برقية
لأن أبحث عنك لتصحينى اليوم راضية
أو مكرهة الى هذا المنزل . وهو يراهن بخمسة
فرنكات للكلمة الواحدة على أن الأمر يتعلق
بأعظم ما يهملك فى العالم . ويؤكد أن مصير
العلاقات بين فرنسا وألمانيا يمكن أن يتوقف على
سفرك : ان العلاقات بين فرنسا وألمانيا لما يهتم
به كل من يدرس — كما أقول — نطق لفظة
« شو » فى أقاليم الراين . ما أعظم ما يهملك
فى العالم ؟

چنقیاف

: فى العالم ؟ لا شىء . منذ وفاة چاك ، منذ اختفائه
من العالم ؟ لا شىء . وعلى كل فمن أجل هذا قد
أنصت لك .

دوبينو : لماذا تصانين اذن ؟

چنقیاف

: لأنها أول مرة فى حياتى — على ما أعتقد —
أقبل خبرا .

- روينو : مع هذا لم تقتك المصائب ؟
- چنغياك : لقد كانت المصائب تأتيني في صمت . ليس لى
 أهل ، فقد أمضيت طفولتى في صمت وبهذا
 الصمت عرفت أننى يتيمة وكأنه قد أبرقنى بهذا
 النبأ .. أحببت چاك فورستيه . ومنذ بداية
 الحرب ، اختفى . ومنذ سبع سنوات لم تصلنى
 كلمة منه أو اشارة الى وفاته . ها هى المرة
 الأولى التى يتنازل فيها القدر ليهم بى ويخبرنى .
 انى خائفة .. على كل يبدو أنك أنت أيضا
 لست مستريحا تماما يا روينو .
- روينو : نعم ، لست مستريحا .
- چنغياك : ماذا يقلقك ؟
- روينو : انه للمرة الأولى منذ الحرب ، يا چنغياك ،
 سأقابل صديقا ألمانيا ، سألمس يدي صديقا
 ألمانيا . منذ سبع سنوات ، لم أعد أرى الصداقة
 تحت هذا الوجه . انى أتساءل ماذا ستكون تلك
 الصداقة .
- چنغياك : هل كنت تحب رفيقك الألماني ؟
- روينو : ليس زلتين هو من تطلقين عليه الرفيق الألماني

الا لو كان على العكس من ذلك هو الألماني الوحيد الذي عاش . ولديه كل هذه العيوب الفاقعة الصاخبة التي كانوا يزينون بها الألمان عندنا قبل سنة ١٨٧٠ — الشعر الأشقر ، الصداقة الخالصة مع الخيال ، البعد عن الحقائق ، العجرفة المتأصلة التي قد ينعم بها على شعب آخر اذا أصر أبناؤه على حرق مدننا وحلق رؤسهم (١) . لقد شاهدت زيادة على ذلك زلتين في « مونپارناس » . لقد كان يصلح « موديلا » حسنا لنحاة مثلك .

چنفياف : موديلا جميلا ؟ لقد كان لديه ضلع ناقص كما تنبىء مشيته ؟

دوبينو : كان هذا الضلع قد كسر عندما غاص في الراين في المكان الذي استخر فيه شومان .

چنفياف : كان كعب احدى ساقيه أغلظ من الآخر .

دوبينو : كان قد أصيب بالتواء المفاصل عند قفزه من على الصخرة التي كان قد ألقى بنفسه منها « لويس دى باثير » . كان يريد — كما شرح

(١) لعله يعرض هنا بالشعب الانجليزى .

لى — أن يتذوق اللحظة الأخيرة لكل من عظماء
رجال ألمانيا . اذا وجدت أن أنه متهمه
أو مشط كتفه مفرطحا فان هذا بكل تأكيد ذنب
« فاجير » أو « فردريك باربوروس » .

چنفياف : الا لو كان ذنب رصاصة فرنسية .

روينو : لا تلحى يا چنفياف . لا تثقلى بالرصاص هذه
الأشباح التى ستطفو بعد حين حولنا .

چنفياف : هذه الأشباح ؟ أية أشباح ؟

روينو : لدينا الخيار من « فرسا نچيتوريكس » ^(١) الى
« بلوخر » ^(٢) اذا قصرنا الحديث على الأشباح
ذات الزى العسكرى .

چنفياف : حينئذ يا روينو ، أفضل أن أترككما وحدكما فى
هذه المقابلة الأولى . انى متعبة ورأيت أريكة
عند المدخل . نادينى اذا كان وجودى ضروريا .

روينو : (قلق جدا) اذمبى ! انه هو !

(تخرج چنفياف)

(١) قائد فرنسى ولد سنة ٧٢ قبل الميلاد . وقد هزمه يوليوس

قيصر .

(٢) قائد ألمانى حارب الامبراطور نابليون الاول .

المشهد السادس

زلتين - روينو

(لبثا برهة من الزمن تفصل بينهما مسافة ويتأمل كل منهما الآخر من أحد أطراف المسرح) .

زلتين : هوذا !

روينو : هوذا !

زلتين : أنت « روينو هيبوليت آما بل » ؟

روينو : أنا هو يا « أوتو فلهلموس فون زلتين بوخينباخ »

زلتين : أنت ذو الرأس المستدير الأسمر الذى أثقلت

نفسك بالنظارة والصدريّة الصوفية والمخيف

الهجمات ؟

روينو : نعم أنا هو يا زبدة الثقافة والتقتيل ، يا ابن

أرمينيوس (١) .

زلتين : ان لدى شعورا اننا نتحدث كمن يتحدثان من

بعيد جدا فى التليفون يا روينو ، وان أى شىء

يكفى لقطع المكالمة .. امسك جيدا الجهاز ! ..

انى بالرغم من ذلك أراك كما كنت لم تتغير .

(١) قائد ألماني أباد فرق أحد قواد اغسطس قيصر المدعو

« فاروس » سنة ٩ ميلادية وقد أصبح دافع الصيت بين الشعب الألماني .

دويينو : ولا أنت . ماذا عملت طول هذه الاثنتى عشرة

سنة يازلتين ؟ أنت الذى كنت تحب الربيع
والموسيقى والسرور والسلم ، ماذا عملت ؟

ذلتين : الحرب ! الحرب ضد خمس وثلاثين أمة والكفاح

مع واحدة .. وأنت أيها الحامل النظارة
والديمقراطى الهادىء المتردد على المكتبات
الملكية والامبراطورية ، أنت يا أعز أصدقائى
ماذا عملت منذ اثنتى عشر عاما ؟

دويينو : الحرب ضدك ..

ذلتين : لحسن الحظ اننا غير حاذقين يا رويينو ولم نصب

بعضنا . أكنت تصوب الى ..

دويينو : لقد أطلقت بندقيتى نحو السماء عدة مرات

عندما كنت أفكر فيك وقت الهجوم .

ذلتين : لقد أخطأتها أيضا . فهى تواصل على الأقل

تحليتها فوق ألمانيا . ولكنى كنت أفكر فى الواقع
انك لم تكن تحقد على صديقك القديم . كنت

أحدث نفسى فى كل مرة تخيلنى رصاصا :

« انها طلقة رويينو الطيب » . فكلما انطلقت

الرصاصات كالألغاز الطائشة لتصيب هدفا غير

مقصود كالزجاجات والكمثرى فوق الأشجار
 لم أتمالك التفكير في انها رصاصاتك . ولما أصيب
 مساعدي ذات مرة في اليته ضحك منه الجميع ،
 وحينئذ فكرت فيك .. (يأخذ في الاقتراب منه
 متصنعا الحديث الأليف) صباح الخير يا رويينو

رويينو : صباح الخير يا زلتين .

زلتين : أتستمع بصحة جيدة ؟

رويينو : لا بأس ، وأنت ؟

(فترة سكوت) .

زلتين : ماذا تعمل الآن ؟

رويينو : انى أتمم رسالتى عن الحروف اللثوية .

زلتين : ألا زلت مهتما بفقہ اللغة ؟ ألم يحولك دوى

الحرب عن لهجاتنا البسيطة ؟

رويينو : ولكن أنت ، لماذا ناديتنى ؟ ماذا تريد ؟ ماذا

تعمل ؟

زلتين : ماذا أعمل ؟ انى أواصل العمل . فى ألمانيا ،

يواصلون العمل . انى أقوم بالحرب ..

رويينو : الحرب ؟

زلتين : ليست هى هى ، بل الحرب الأهلية . انى أكافح

أعداء ألمانيا الحقيقيين . ان البلاد كانوا
بداخلها الديدان التي تفسدها .

دوينو : أتقوم بالدعاية وتلقى المحاضرات ؟

زلتين : كلا ، انها الثورة . فاليوم ١٢ يناير ١٩٢١
وسيندلع لهيها غدا أو بعد غد . وقد استدعيتك
لمعاوتتى . ومع انك وصلت فى اللحظة الأخيرة
فانى لا غنى لى عنك .

دوينو : انى أشك فى ذلك . لقد عاق وجودى دائما
الأحداث التاريخية . ان التاريخ يحترس منى كما
لو كنت حائزا على « الاجريجاسيون » فى
التاريخ بدلا من النحو .

زلتين : أمكث فقط ثلاثة أيام فى جوتا . على كل فليست
أنت وحدك الذى ألح فى طلبه بل جنيفاف ،
بالأخص جنيفاف . هل هى هنا ؟

دوينو : نعم . فهى تستريح . لقد أقلقت نومها فى وسط
الليل . انها نائمة .

زلتين : ألم تغضب لابقافك لها ؟

دوينو : انها شخص لا يثور قط . ولكن الزكام الاسبانى
اقتشر فى باريس بشكل وبائى ، وقد أيقظوها

ليلتين متواليتين لتفرغ في القالب الأيادي
والرءوس الشهيرة اذ هي — كما تعلم — نحاتة .

زلتين : اننى قد أزعجتها للقيام بعملية من هذا النوع .

بوينو : كيف ، هل تتعلق المسألة بميت ؟

زلتين : بشخص هو في ذات الوقت حى وميت .. هل

سمعت ما يقال عن سيجفريد ؟

بوينو : عن المستشار سيجفريد ؟ رجلكم العظيم الجديد؟

بالتأكيد ، فصيته يعرفه كل الناس في أوروبا .

فهو الذى يريد أن يمنح ألمانيا دستورها

النموذجي ، الذى تنعكس فيه روحها الحقة ،

كما يقول أنصاره .

زلتين : وفورستيه . هل تعرف « فورستيه » ؟

بوينو : الكاتب الفرنسى ؟ صديق جنيفياف الذى اختفى ؟

كنت أتحدث معها بشأنه منذ قليل . لا أعرف

الا مؤلفاته الرائعة ! انه هو الذى زعم أنه قد رد

الى لغتنا وطبأعنا سحرها وحساسيتها . كم كان

محقا ! كل مرة أقرأ فيها قصة من رواية الورد^(١)

أصير أكثر اقتناعا .. ادخال الشعر فى فرنسا

(١) رواية خيالية شهيرة من تراث العصور الوسطى .

- والعقل في ألمانيا تكاد تكون المهمة نفسها .
- زلتين** : ويقوم بها الشخص نفسه .
- دوينو** : ماذا تقول ؟
- زلتين** : وجد سيجموند عاريا ؛ فاقد الذاكرة والنطق بين مجموعة من الجرحى . أظن أن سيجموند وفورستيه هما الرجل نفسه .
- دوينو** : يا عزيزي زلتين ، ان الموتى من عظام الرجال ينتقلون بين الأفلاك ولكن لا تتغير جنسيتهم .
- زلتين** : انك لا تعرف كيف ترى ولكنك تحسن القراءة .
- لو كنت مكان القديس توما لاقتنعت برؤية خط يسوع دون الحاجة الى رؤية يديه . كما انك اذا قرأت مؤلفات سيجموند ستجد انها صورة من مؤلفات فورستيه . ان الالهام والأسلوب وحتى التعابير كلها متشابهة .
- دوينو** : ان السرقعة أساس كل الآداب ما عدا الأولى التي هي على كل حال مجهولة .
- زلتين** : آه ! هؤلاء الفقهاء الفرنسيون ، يا لهم من فقهاء في الألمانية ! كنت أتعلم أن أفوز بتأييدك بسرعة أكثر باستخدامي الوسائل التي تنفق وعلمك .

وان لم يكن في الواقع منهج كبار العلماء هو
الذى قادنى الى الحقيقة .

دوينو : لا أشك في ذلك . انها الطريقة الأكثر شيوعا
وليست الأقل ثمره وهى طريقة الوشاية المجهله .

ذلتين : تماما ! زائر أجهل اسمه أخبرنى أن سيجنريد
كان جاره في العيادة وأنه ليس ألمانيا . كان قد
قرأ اسمه على هوية شخصية وجدها في النقتالة
مكتوبا عليها : چاك فورستيه . نعم أنا أعرف أن
قتسى تبدأ من حيث تنتهى الفاجعة تبدأ بصليب
أمى (١) .. ولكن أخيرا ، تستنتج من هنا مدى
سرورى .

دوينو : انى ألمسه ! استبدال رجل دولة نبغضه بكاتب
نجه ، انها لفرصة طيبة .

ذلتين : ان التخلص من رجل عظيم يعوق وطنك بزحزحته
الى وطن آخر لحظ أعظم . لقد قمت بتحرياتى
وأرجو أن تؤدى الى نتيجة اليوم وسوف
يستريح قلبنا بعد لحظة .

(١) يقصد بأمه هنا ألمانيا .

روينو : القلب مستريح يا زلتين ؟ أى قلب ؟ ربما قلب
چنفياف ؟ ماذا تعمل ؟

(يدق زلتين الجرس ويدخل موك)

زلتين : موك ، أخبر المستشار سيجفريد ان المدرسة
الكندية ترغب فى الحديث معه . (ينحنى موك
ويصعد) . هو ذا ! ليس لدينا الا الانتظار .
يعشق سيجفريد الجامعيين الأجانب وخاصة
الذين فى العالم الجديد . انه يسألهم بولع عن
النصائح الأكاديمية ، عن نظام السجون وعن
التربية المختلطة . ستجذب هذه المقربات التى
تعذر مقاومتها وسينزل بعد دقيقة واحدة
لرؤية چنفياف .

روينو : ينزل ؟ لماذا ينزل ؟

زلتين : انا فى بيته . انه هنا فى الطابق الأول .. ناد
چنفياف .

روينو : لا يكن القيام بذلك أبدا ! يجب اعدادهما ..
فالذين يسيرون أو يتحدثون أثناء نومهم يصابون
بأعظم الأخطار عندما ينادون بأسمائهم حتى
ولو بلهجة أجنبية .
(تظهر چنفياف)

زلتين : لا تنادها ، ها هي . ان أشخاص القدر يلبون
الدعوة دون استثناءهم .

المشهد السابع

چنغياف - زلتين - روبينو

چنغياف : حينئذ يا سيد زلتين ، ماذا حدث ؟
روبينو : لا شيء يا چنغياف . سنقول لك ذلك غدا .

چنغياف : ماذا يا سيد زلتين ؟

زلتين : أنستطيع أن نحدثك عما يحزنك جدا ؟

چنغياف : (وهي متجهة نحو روبينو) آه ؟

روبينو : نعم .

چنغياف : عن چاك ؟

زلتين : نعم ، عن فورستيه .. هل نستطيع أن نحدثك
عنه ؟ الا تتألمين من ذلك ؟

چنغياف : (بكل بساطة ولطف) فلنتكلم عن فورستيه .

هل وجدت جثته ؟ هل يريدون أن أتعرف عليها ؟

ماذا قلت يا سيد دي زلتين ؟ لماذا هذه النظرات ؟

زلتين : انى أعجب فى كل انسان بما يبدو من تغير فى

صوته وما يأتيه من حركات تتفق مع الحدث

الخطير الذى يقدم عليه .

جنيف : (تجلس وهى تكاد تبسّم بين زلتين وروبينو وهو واقف) . نعم ، انى أعرف . لقد قالوا لى ذلك . انى على استعداد لأتقبل نعى ابنى او والدتى أو نبأ افلاس والدى القائم على الفس .. ان المصيبة ، المصيبة الحقيقية هى أنه لم يكن لى أبدا أهل أو أولاد . لا تأتى المأساة الا وأنا على تمام الاستعداد للمساهمة فيها . سأصير كفيدر ^(١) ولكن دون ابن زوج ودون زوج ودون تشكك الضمير أى فيدر هازلة . لم يبق بعد شيء كبير للقدر .

زلتين : وفورستيه ؟

جنيف : أما عن فورستيه بالذات .. لقد أحببنا بعضنا عامين من ١٩١٢ الى ١٩١٤ . وكنت سأخطر الى احتمال همّ حروبه والحزن بعد موته وميراث مجده .. ولكننى أفلت من هذا المصير المحتوم : انا اختلفنا قبل نشوب الحرب بشهر اثر مشاجرة بسيطة جدا ، فافترقنا وبذلك جنبنى القدر

(١) بطلة احدى مسرحيات « راسين » .

مفارقة الحياة وليس الحداد . فخلف كل حداد
فرصة أفلتت منى .

ذلتين : ماذا لم تتصافيا في بداية الحرب ؟

چنقياف : كنت أدع ذلك لأيام الأجازة الخمسة .. أما الآن
فلنعتد على الأديان التي تؤمن بحياة أخرى .
وعلى كل فقد تحاشيت دائما الأوضاع الرسمية ..
انى ابنة غير شرعية .. كنت أكره أن أكون
أرمل .

ذلتين : انه لم يمت . انه مفقود !

چنقياف : اختفى ثم ظهر ثانية . كل رفات العظام التي
تكمن في أغوار الأرض وتخلد بتماثيل من
الرخام في أرجاء الوطن قد ظهرت . انى أتخيل
وجود تمثال لرأسه من الجرانيت في أحد ميادين
« ليسوج » وآخر ليده اليمنى من المرمر الأبيض
حاملة الغار في « أورليان » .

ذلتين : انه مفقود ويمكن أن يظهر ثانية .

چنقياف : صدقتى ان هذا ما تحدثتى به تقسى أحيانا .

ذلتين : هل لديك احساس بما سيجد ؟

چٹھیاک : بالعکس . لم أره قط في المنام . انه لم يُورقنى
ولم يزعجنى بل لم أسمع نعيه ..

(يمر مولك وينحنى امام زلتين • يزداد
اصطراب رويينو • سکون مؤلم يسمع أثناءه
باب يفتح فى الطبقة العليا)

زلتين : واذا عاد ثانية ورأيته ينزل فجأة من فوق ، من
هذا السلم ؟

چٹھیاک : (مبتسمة) انى متشاجرة معه .
(يسمع صوت سيجفريد)

زلتين : انصتى .

چٹھیاک : أى شيء ؟ ماذا تريد أن تقول ؟ ولكن هذا صوت
چاك ! .. (فوق يسكن الصوت) . لقد كان
صوت من ؟

زلتين : صوت صاحب المنزل ، المستشار سيجفريد .

چٹھیاک : (تتجه نحو السلم وتصيح) چاك ! ..

(يعم السكوت فتعود ثانية) اشرح لى ..

رويينو : يعتقد زلتين انه اكتشف ان سيجفريد الذى وجد
فيما مضى دون ذاكرة فى ملجأ للجرحى ليس
الا فورستيه .

(يفتح سيجفريد الباب)

چنفياف : من ينزل هنا ؟

زلتين : هو ، سيجمريد .

چنفياف : (لا تجاسر أن تنظر وتحدث نفسها) ليست

هذه خطوته ! .. أو ربما يحمل حملا ثقيلا ! ..

نعم . هذه خطوته عندما كان يحملني .. ماذا

يحمل اذن أثقل . نعم ، انه صوته ! انه شبحة !

(يظهر سيجمريد في أسفل السلم ، تصحبه ايضا)

انه هو !

• (يختفي زلتين وهو مسرود)

لويينو : اسكتي لثلا تقتليه .

• (تتراجع الى داخل القاعة)

چنفياف : ها قد ارتديت ملابسك يا چاك !

المشهد الثامن

سيجمريد - چنفياف - لويينو

(يترك سيجمريد ايضا تخرج من الباب الكبير ثم يتجه مباشرة

بحو چنفياف التي تراجعت قليلا . فيحييها على الطريقة الالمانية

• ضاربا كعب حدائه على الأرض)

سيجمريد : (مقدا نفسه) الوزير سيجمريد . (تحنى

چنفياف رأسها) . كنت أعتقد اننى سأجد

امراة عجوزا ، عجوزا جدا . انى لا أجرؤ ان
 اكشف عن نيتى . (تنظر اليه چنثياف باستمرار)
 ان لم اكن مخطئا فانت السيدة الكندية
 الفرنسية التى اخبرونى عنها منذ لحظة ؟ (تهرز
 چنثياف رأسها بالايجاب) . اتفهمني جيدا ؟
 انى أعلم ان لغتى الفرنسية ليست طليقة او عادية ..
 ولهذا السبب أحب ان آخذ دروسا .. كل مساء
 فى حوالى الساعة السادسة ، امنح نسي ساعة
 للراحة .. هل يمكن ان تؤدى لى خدمة
 بحضورك فى هذا الوقت منذ الغد ؟

روينو : اقبلى .

(تحنى چنثياف رأسها) .

سيجفريد : هل اتعشم أنتى ان آخذ دروسى مع سيدة بكما ؟

روينو : ائمنن يا سيدى . ولكننا مترددة ..

سيجفريد : هل السيدة امرأتك ؟ انى أعتذر اذن ..

روينو : كلا ، ان السيدة صديقتى ولكنها لم تعط دروسا

مطلتا . انها تتساءل اذا كانت قادرة على ذلك .

توجد فروق بيّنة بين اللغة الفرنسية فى كندا

وبينها فى فرنسا . نطلق على الترام اسم عربية

فى كويك وعلى المعطف اسم قماش ..

- سيجفريد : والجيد كيف يسمى هناك ؟
- دوينو : الجيد ؟ نقول الجيد .. لماذا الجيد ؟
- سيجفريد : والشتاء ؟
- دوينو : الشتاء ... كالصيف ... أريد أن أقول : ان
الفصول لها نفس أسمائها في فرنسا .
- سيجفريد : اذن هذا سيكفينى . لست في حاجة الى مفردات
أدق ... ولا أهمية عندي لو تأثرت بلهجة
كوبيك . فقد أصبحت الحياة شديدة الضيق
ومملة جدا لدرجة اننى في حاجة لأروح عن تقى
بأحاديث واسعة وموضوعات واسعة . ان اللغة
الفرنسية الكندية بانهارها الكبيرة وفصولها
الطويلة هى التى تلزمنى ... والصمت يا آنستى،
كيف تسمون ذلك فى كندا ؟
- جنيفاف : (ببطء) وفى اللغة الألمانية ؟
- سيجفريد : نسميه : شتليه ! زيلنتيوم !
- جنيفاف : يسمى صمتا (سيلانس) .
- سيجفريد : كم تبدو متفتحة وثقية الكلمات التى تأتينا من
بلد جديد ومفتوح .
- دوينو : عفوا . فهذه فى الأصل كلمات فرنسية .

سيجفريد : فرنسية بكل تأكيد ولكنها جابت المجهول . ان كلمة جليد في فرنسا ليست في قوة المعنى الموجود عندكم في كندا . فقد اخذتم من فرنسا كلمة كانت تستخدمها لبضعة أيام في السنة وجعلتم منها بطانة كل لقتكم .

چنفياف : الى الغد . (بسرعة جدا) كيف ارتديت ملابسك يا چاك !

سيجفريد : هل تكلميني ؟ ... ان فهمي يكون بطيئا جدا عندما تتكلمين بمثل هذه السرعة .

چنفياف : بأية سرعة ينبغي أن أكلمك غدا ؟

سيجفريد : فلنحاول ... القى على بعض قطع كلاسية . وسأخبرك عندما أكف عن الفهم . فلننظم سرعتنا .

چنفياف : (ببطء في البداية ثم بسرعة جدا) : عندما كان يأتي الربيع ، عندما كانت تفتح اليزفونات الأولى أوراقها في شارع « سان چرمان » ، كنا نزل سويا في حوالي الساعة الخامسة الى مقهى « كلوني » . كنت تطلب عصير الفراولة . في الساعة السادسة ، كنت تقصد جريدة « الاكسيون » الفرنسية حيث كنت تكتب فيها

تقريراً ملكياً عن جلسة البرلمان . وكنت أتوجه
لأخذك في الساعة الثامنة لتذهب الى جريدة
« اللتيرز » حيث كنت تتم التقرير الاشتراكي
عن جلسة الشيوخ . هذا ما تم خلال سنتين من
عمرنا يا چاك .

سيجفريد : اسرعى قليلا . انى أفهم الكلمات لا المعنى ...
ان القطعة طويلة . الى الغد يا آنسى ؛ انى
متأكد اننا سنجد النطق الذى يناسبنا فيما
بين هذا السكوت الفريد وهذا الكلام السريع .
انى أشعر بمرور لهذه الجلسة .

(يحييها وهو يضم كعبى قدميه) .

چنقياف : (بتحفظ) چاك !

ايفا : (وقد ظهرت على العتبة) سيجفريد !

سيجفريد : (يشير بإشارة عريضة الى ايفا ويعتذر بإبتسامة)
ينادوننى .

(يسدل الستار)

الفصل الثاني

قاعة عمل عند سيجفريد بها أثاث من طرز أواخر القرن التاسع عشر ولها نافذة زجاجية عريضة مغطاة بالجلد الذي يتساقط .
يصل من المكان المجاور طوال هذا الفصل صدى بيانو تتمرن عليه عازفة المانية ماهرة .

المشهد الاول

(عند رفع الستار يظهر الجنرال دي فونجلوا عليه بدلة عسكرية سوداء بيضاء واقفا الى اليسار ويبدو أنه ينتظر . يدق الجرس فتظهر ايقا وتقود الجنرال في ممر ثم تذهب لتفتح الباب، وتدخل چنفياف وروبينو) .

چنفياف - روبينو

روبينو : حان وقت الدرس يا آنستي .

ايقا : سأخبر السيد المستشار .

(تخرج ايقا . يعم السكوت . تبين چنفياف

باشارة منها الحجره لروبينو) .

چنفياف : حقا لم أكن أتصور معبد النسيان على هذا

النحو .

روبينو : هل كان الحال أفضل عند فورستيه ؟

- چنقیاف : العکس تماما !
- روبینو : ماذا تقصدين بالعکس ؟ ألم یکن یملك فورستیة کرسیا ومکتبا ؟
- چنقیاف : كانت المقاعد على عکس هذه والمائدة على عکس هذه بل والنور على عکس هذا النور أيضا .
- روبینو : ان هذا الأثاث یاصغیرتی من «کولینشقتسمبادر» .
- چنقیاف : كان یمكنی أن أراهن على ...
- روبینو : وهذه تماثيل أشخاص منحوتة من صنع « فیزلجروشمید فاتر » .
- چنقیاف : لس مندهشة قط لذلك . والكهرباء من صنع من ؟
- روبینو : ماذا یدهشك اذن ؟
- چنقیاف : الى حین دخولی فی هذا المنزل منذ قليل لم یکن یدور بخاطری أن أرى فورستیة على قید الحیاة . حضرت ولدی شعور بأن أنزل فی ملجأ مظلم أو فی مکان مهمل ، فی مکتب یتوسط ما كان علیه فی باريس وما قدر له فی الحیاة الأخرى ... كنت قد حضرت لنقل مومیاء ... كنت سأنزل فی مقبرة ملكية ... ولكن ها هو ما وجدته .

روينو : وجدت الرفاهية .

چنقياف : لم تكن قد ساورتنى فكرة الرفاهية عندما كنت

أفكر فى شبح فورستيه . لقد أخطأت فى الواقع
بالأمس لاعتقادی أنه يعيش دون كراسى أو
ساعة كبيرة أو مجبرة ... يا الهى انهم يدعونه

يكتب بالمداد الأحمر وهو يمقت ذلك !

والسيجار : انه يدخنه الآن مع أنه يبغضه . انى

متأكدة أنهم أجبروه لعسل الشئين اللذين

يكرههما كثيرا : التنزه فى الشوارع عارى الرأس

ولبس الحمالات ... تشجع يا روينو ! سيلزما

أن نخل بمادات هذه المقبرة ... أبعد لوازم

التدخين أولا ، وضعها اينما تشاء .

روينو : انت تهدين ، ان هذه التوابع جميلة .

چنقياف : وعملية .

روينو : طبعا عملية . أنظرى : تأخذين عود الثقاب من

هذا السنجاب ، تحكيه على ظهر « قوتن »

وتشعلى السيجارة المأخوذة من بطن البجعة .

تلقين بالرماد فى هذه « الفالكيرى » وبالعقب فى

الدب .. هذه المجموعة من الحيوانات الخرافية

أو الأبطال الذين يجب الألمان أن يحركوها في أعمالهم المتبدلة فهي مهما كانت ضرب من الحياة . انها تشبه هذا الأفريز المصنوع من النحاس على شكل الحيوانات الخيالية التي نصفها الأعلى يشبه الانسان ونصفها الأسفل يشبه الحصان والجن يجد في أثرها . انها تبدو وكأنها حية .

- چنقياف** : نعم ، يجب قتلهم .
- دوينو** : اجلسى على كل حال .
- چنقياف** : لا شيء فيّ يتلاءم مع هذا الأثاث فضلا عن أن هذا المقعد مشغول اذ ان هناك نقشا على هذه الوسادة .
- دوينو** : ان العادة المستحدثة في ألمانيا تطرير الأمثال .
فها هي الوسادة تقول !
حلم في الليل ،
وسادة في النهار .
- چنقياف** : من يطلب منها شيئا ؟ وهذا التطرير على غطاء المائدة المستديرة : هل هو مثل أيضا ؟
- دوينو** : (يقرأ) الكذب چوكى التعاسة .
- چنقياف** : أعتقد أن مائدة وأغطية جديدة مناسبة ستقدم

لك بنفسها رواسب الروتين البشرى ؟ ان ما نراه
من ثرثرة للمقاعد وغناء خفيف للرفوف لرياء
واضح والا فلينطق حقا هذا الأثاث كما هو
الحال عند « هوفمان » فلتغن المائدة أغاني
« التيرول » ولتعبر الوسادة عن رأيها فيمن
يجلس عليها !

روينو : اجلسي أولا يا چنقياك .

چنقياك : في الواقع يبدو لى أنتى أنهم ألمانيا عندما يخيم
عليها الصمت . فهذه المدينة ذات الأبراج
والأجراس وواجهات الأسقف المثلثة الشكل التى
أرئيتى اياها هذا المساء ، والتي كانت نفوشها
الوحيدة هى بقع القمر ، وهذا السيل الساكن
المتجمد حنى القاع والصامت بالضرورة ، أعرف
زمن تجمده وقوة احتماله ولمة حديثه . ماذا
تعمل هنا يا روينو ؟

(يصع روينو بعض الأشياء فى رفوف
المكتبة) .

روينو : قتابل زمنية . اتها كتابان فرنسيان وجدتهما
عند أحد باعة الكتب . لم يكن هنالك مجال

كبير للاختيار . هنا أضع كتابا خاصا باختيار
أسماك القدير وأسماك الأنهار . وهناك أضع
كتابا عن مزايا النساء تأليف « لوجوقيه » .
لا أقول أنهما سيعدلان كيانه سيغيريد بل انه
سيراها ويقرأها . وأنت ماذا تنوين عمله ؟

چنقیاف : لا أعرف . كنت أنوى استشارتك . انه لأمر
خطير .

روینو : خطير جدا .. أيمكنك أن تبدئي بالفعل الماضى
الناقص لصيغة الشك ؟

چنقیاف : لست أتكلم عن درس اللغة الفرنسية . ولكن عن
السر الذى يجب أن أكشفه له .

روینو : هذا هو ما فهمته . صدقيني يا چنقیاف انى قد
أعطيت دروسا لمدة عشر سنوات لمختلف الأجانب
سواء كانوا اسكندينافيين أو برازيليين ومع أن
علاقتنا لم تكن الا علاقة تلميذ بأستاذه ، فقد
كان يكفى أن أشرح لهم الماضى الناقص لصيغة
الشك ليقوم بيننا نوع من التجانس والانسراح
العاطفى . وفعلا قد نشأت عاطفة أو عاطفتان
كاملتان من هذا الشرح يا چنقیاف .

چنقیاف : لا تنزع يا روينو . شجعتني وأرشدني حتى لا أحمق عن الصواب . عليك أن تعرف جيدا الدور الذي أقوم به . انى أخفى خنجرا فى صدرى . وبالأجمال ماذا جئت أعمله هنا ؟ جئت لقتل سيجفريد . جئت لظعن الملك العدو تحت خيمته .

روينو : انه قتل بلا جرح ولا جثة .

چنقیاف : فعلا ! سأعمل جرحا خفيا وأسفك دما عديم اللون . انى خائفة .

روينو : لا تتعجلى الأمور . تعليم اللغة الفرنسية يحتاج الى عشرين درسا .

چنقیاف : ان هذا مفرع أكثر . بدلا من قتل سيجفريد ، تنصحنى بتسميم هذا الكائن الطيخ .. ماذا تعمل هنا ؟

روينو : انى أستبدل لفائف تبغ بأخرى من نوع « الكاپورال » .

چنقیاف : نعم . لقد شرحت لى طريقتك يا روينو . أليست استبدال مشط سيجفريد بأخر من باريس واستبدال كل قطعة من أناث هذه القاعة بأخرى

من أثارها واستبدال أنواع طعامه بأخرى فرنسية
وحقول حشيشة الدينار بالكروم وكل ألماني
بفرنسي ، وفي آخر يوم يستبدل سيجنريد
بفورستيه ؟

نوبينو : هذه طريقتي .

جنيفاف : أشعر أنني عاجزة عن اتباعها . فلم أجد الشجاعة
الكافية لأن أضع مجوهراتي التي كان يعرفها
أو التي اختارها لي . ولم أتعطر بما كان يحب
من العطور . والخياطون يحيكون في هذا
الشتاء أثوابا لا تنم عن جودة بل تصلح لكل عصر
وكأنهم يحيكونها للأبدية . وشعري مقصوص
كما كان الحال منذ أن رأني . ولم يحدث قط
أن كنت كما أنا اليوم في حالة نفسية مضطربة
وحالة جسدية فقدت طابعها المميز . اني أشعر
شعورا قويا بالأحظ لي في أن أصل الى
فورستيه الا بما لدي . من مميزات غير شخصية
سميعة وبالغة الدقة . اني أعبىء كل ما لدي
من أفكار عامة ومشاعر لا عمر لها . اني خائفة
جدا يا عزيزي روينو أن يكون كلامنا عن صيغة

أفعال الشك أقل بكثير من الكلام عن الحياة
والموت .

دوينو : ولكن هل ستقولين له من هو ؟
جنيفاف : من هو الآن ؟ .. سنرى . أوه ! انظر يا روينو !
(تشير الى صورة فى اطار) .

دوينو : هذه الصورة ؟
جنيفاف : هذه الصورة النسائية ؟
دوينو : هدئى من روعك . انها لوحة ..
جنيفاف : أيتها الصورة العزيزة ! انها صورة زوجة « فرمير
دى لفت » . آه ! انظر لها يا روينو واشكرها .
انى أستعيد الثقة برؤيتها !
دوينو : انها تشبهك .

جنيفاف : لقد كانت لديه صورة مشابهة فى مكتبه بباريس .
لا شك انها الشيء الوحيد المشترك بين حياته
السائلة وحياته اليوم ، وعلى كل قلم يفقد أى
شئء يا روينو ما دامت سورة هذه الهولندية
الصغيرة قد وجدت السبيل للحاق به وسط كل
هذا الفراغ وهذه القتامة .
دوينو : أتركك . لم تعودى وحيدة .

چنفياف : ليس هو الاطار نفسه فقد كان ما لدى فورستيه عبارة عن اطار خشبي بسيط . أما ما لدى سيجفريد فيبدو لي أنه مصنوع من القرن والمعاج والألومنيوم وزواياه مذهبة ! بأى اطار من طبقة عليا يتختم أن أحيط نفسى لأصل الى شبكة عينه ؛ هل ستتصرف ؟ .. بعد قليل ، الى العمل . خذ هذه الوسائد ، ويجب ألا يحدث أى أثار صوتا حتى البيانو أثناء اعطائي الدرس ! خذ معك هذه الزهور . فاليوم موعد جنى الزهور الصناعية . فلتطرح تماثيل تلك الاقزام والحيوانات الخيالية فى الدرج . حيث يمر الفرنسيون ، لا يجوز العبث بين الجن والآلهة .
(تطفىء چنفياف الثريا)

روينو : لماذا كل هذا الظلام الذى لا يمكن التحقق من الأشخاص فيه ؟

چنفياف : آد ! سيتعرف كل منا على الآخر بسرعة حتى لو كنا كفيفين ! (دفعت روينو الى الخارج . وعندما أصبحت وحيدة ، أشعلت مصباحا صغيرا قريبا من صورة « قرمير » ووضعت أمامها

الورود الموجودة في صدرها) . والآن عد ثانية
يا شيخ فورستيه .

(يدخل سيجفريد ببطء من جهة اليسار) .

المشهد الثاني

چنقياف - سيجفريد

- سيجفريد : صباح الخير ، يا سيدتي .
چنقياف : (مندهشة ومترجمة) لا ، آمنة .
سيجفريد : أستطيع أن أسألك عن اسمك ؟
چنقياف : پرات .. اسم عائلتي هو پرات .
سيجفريد : واسمك الخاص ؟
چنقياف : چنقياف .
سيجفريد : چنقياف .. أنطقه جيدا ؟
چنقياف : مع بعض البطء . ولكن لأول مرة ..
سيجفريد : أخص .. أترغبين أن أخص من حين الى آخر
حديثنا ؟ انه سهل في هذه المرة . كان الحوار
نموذجياً . أخص في أقل كلمات ممكنة : أتوجد
أماهي الآمنة چنقياف پرات ؟
چنقياف : هي نفسها .

(تجلس • ويجلس هو على ذراع الكرسي) .

- سيجفريد : ماذا كنت تعملين في كندا ؟
- چنقياف : في كندا ؟ كنا نملك .. الذي يملك هناك ..
ضيعة .
- سيجفريد : أين ؟
- چنقياف : في الريف .. (يضحك) بالقرب من مدينة ..
- سيجفريد : أية مدينة ؟
- چنقياف : أية مدينة ؟ أنت تعلم انهم يهتمون قليلا بالأسماء في كندا . ان البلد كبير ولكن الناس جميعهم جيران . كانوا يسون بحيرتنا ، البحيرة ؛ مدينتنا ، المدينة . النهر (بكل تأكيد ستسألني عن النهر الواسع الذي يخترق كندا) لا أحد هناك يتذكر اسمه : انه النهر .
- سيجفريد : لا يمكن أن تكون مهمة البريد سهلة ..
- چنقياف : قليلا ما يتراسلون . وننقل الخطابات في زحافات.
- سيجفريد : ماذا كنت تعملين في الضيعة ؟
- چنقياف : كنت أهتم كغيري في كندا بالجليد على وجه الخصوص .
- سيجفريد : (ضاحكا) فهمت . أكانت ضيعة من الجليد ؛
وهذه ملابسك الريفية ؟

چنقیاف : اتنا أغنياء . والمحصول وجود أحيانا بفضل شدة البرودة .

سيجفريد : لماذا تمزجين هكذا ؟

چنقیاف : (ضاحكة) لماذا تجبرني على النقاش في موضوع لا يخصني ؟ لا ، طبعاً ، لست كندية . ما دخل هذا في درسنا ! فلنستبدل فقط الاثبات بالنفي . لست كندية ، لم أقتل أي دب النخ .. الفائدة لتلميذي ستكون واحدة .

سيجفريد : من أنت ؟

چنقیاف : فلنعتقد التمرين . خشن : لا أقتل الدب ولكني أعشق تفصيل ثيابي بنفسى . لا أمارس الانزلاق على الجليد ولكن طهي متقن .

سيجفريد : أنت فرنسية ؟ لماذا تخفين ذلك ؟

چنقیاف : ها هي الأسئلة !

سيجفريد : أنت محقة ... انى لست الا آلة توجه الأسئلة عن كل ما يعد غريباً عنى وكل غريب لا بد أن يعلق بى . لسب بجسسى وروحي الا يد غريق ... هل حدثوك عن قصتى ؟

چنقیاف : أية قصة ؟

سيجفريد : انها لنادرة الموضوعات التي أستطيع أن أتحدث فيها دون توجيه أسئلة : الضرائب الألمانية المباشرة منذ سنة ١٨٤٨ وقانون الأحوال الشخصية في الامبراطورية الجرمانية منذ عام ١٠٠٠ ، هذان هما المجالان الوحيدان تقريبا اللذان أستطيع أن أجيب فيهما بدلا من أن أسأل ، ولا يبدو لي بأنه ينبغي اشراكك في ذلك

چنفياف : سنبحث هذا الأمر في يوم أحد ... اذن سل ما تريد .

سيجفريد : كان الأفضل الا أسألك من أنت ! فبسؤالى هذا بدا لي كأنى سألتك عن كل شيء . ويبدو لي أن الاجابة عن كل شيء هي باسم يليه لقب . فاذا استعدت يوما اسمى ولقبى فلن أجيب على أى سؤال بغير ذكرهما . نعم ، اننى فلان .. نعم انه الشتاء ، ولكنى فلان .. كم يحلو القول : « أن الجليد يتساقط ، ولكنى چنفياف يرات ... » .

چنفياف : سأكون قاسية لو عارضتك . ولكنى لا أشاركك الا قليلا في رأيك ... انى أجد أن جميع الكائنات محكوم عليها بجهل حقائقها بصورة قاسية جدا !

واسمها ولقبها وكنيتها ومناصبها وألقابها عبارة
عن مظاهر خارجية ووقتيّة جدا وقليلًا ما تكشف
عن حقيقة أصحابها حتى أمام أنفسهم ! سأبدو
لك أنني قليلة الانشراح جدا ، ولكن الضيق
الذي يحس به الناس أمام الجندي المجهول ،
أحس بأكثر منه أمام أى انسان .

سيجفريد : ربما أنا وحدى الذى أبدو لك ولى اسم فى هذد
الدنيا .

چنقياف : لا داعى للمبالغة .

سيجفريد : اغفرى لى هذا الضجر . ففى أى وقت آخر ،
كنت أحب أن أخفى عنك لمدة بضعة أيام
ما أعيش فيه من دياجير الظلام . وأكبر عطف
أستطيع أن أطمع فيه من الناس هو جهلهم بمصيرى .
لو قلت لك اننى أنحدر حقا من أسرة سيجفريد
وأن اشييتى أصيبت بالتواء المفاصل وجدتى
الكبيرة لم تعمر طويلا ، لصدقت ذلك وأمكنا
أن تفرغ لدراسة الأفعال الشاذة .

چنقياف : انا نسى فعلا الدرس . أسألنى أيها السيد
مستشار الدولة ما دمت تفضل السؤال . أسألنى

عما تسأل عنه كل مدرسة تحظى بمحبة طلابها
ويسأل عنه أيضا العابرون المجهولون . سئني عما
هو الفن أو الموت . فهذه تمارين ممتازة للانشاء
اللغوى .

سيجفريد : والحياة ، ما هي ؟

چنقياك : ان هذا سؤال للأميرات الروسيات . ولكنى
أستطيع أن أجيب عليه : انها مغامرة مريبة بالنسبة
للأحياء وشيء مستحب بالنسبة للموتى .

سيجفريد : وللذين هم في ذات الوقت أموات وأحياء ؟

چنقياك : سأكف عن مواصلة الدرس فيما تنقبض له
النفس ... وخير لنا أن نفتح الكتاب في الباب
الخاص بالحلاق أو بصياح الحيوانات . الا يهيك
أن تعرف كيف يسمون في فرنسا صياح البومة ؟

سيجفريد : لا مانع لدى اذا راق لك ذلك . وكل ما فيك ينم
عن البشاشة والرقه بل والمرح أيضا ، ولكنى
لا أعرف القصد من وراء نشرك خلف هذه
التمرينات التى تتظاهر بها هذه الشباك المقبضة
التي أقفز فيها .

چنقياف : كان لى خطيب قتل فى الحرب . وانتهد حياتى
بيده حياتك .

سيجفريد : انى ارئى لك ... وساغير الموضوع مرة اخرى .
چنقياف : فانفيره .

سيجفريد : لا تكلمين هكذا ... كم تبتهج عيناى ويفرح
قلبى بما أحسه يحلق فوقك فى طبقات عميقة
متميزة من حصيلة سنى طفولتى ويفاعتى وشبابى
التي حملتها الى عند دخولك هذا البيت ! ان
هذه الباقة من كلمات لغتك الأصلية وهذه الحصيلة
من سوناتات وسمفونيات وأوبرات الطفولة
وبواكير لقاءك بالقمر والزهور والمحيط التي
أراها تكلل هامتك ، كم ستخطئين لو حاولت
تغيرها بما سيأتى به المستقبل وناجيت مشلى
الليل والنجوم : « أيها الليل ، أيتها النجوم ،
لم أراكم قط الرؤية الأولى .. » (يقول ذلك
وهو يتسم) . وأظن أنك تدللينهم ؟

چنقياف : ولكن هذا الاحساس بالشيء البكر أو ما تستطيع
أن تحس به ازاء الطموح والسلطة والحب ؟

سيجفريد : كلا . انى أشعر بأن قلبى لا تزال به أركان كثيرة

خالية . انى كثيرا ما ألوم نفسى لأننى وصلت الى
هذه السن دون أن أحقق ما اشتبهى من الرغبات
والاعجاب والحب . وهذه الأركان لم أجرؤ
حتى اليوم على اغلاقها . وهأنذا ما زلت أنتظر .
جنيفاي : لن يطول انتظارك .

سيجفريد : ان نفسى تحدثنى أحيانا بذلك . فكثيرا ما ينوب
القدر عن البشر فى حل الألغاز التى تعرض لهم .
فيستخرج لنا من جوف البطاطس ماسا نادرا
مفقودا أو يهدينا بعد مائة عام الى حطام سفن
كان العالم كله قد سلم بضياعها . فانه لمن
المصادفة البحة أن يتسرب خطأ الى السجلات
الساوية ، فالقائمون عليها شديدو الدقة . وكم
سيضجون بالغضب اذا علموا أن لسيجفريد
ملفتين . ومع ذلك فثقتى عظيمة بعناصر الحياة
التي لا يمكن أن يخمد لها صوت .. وأنت أيتها
الانسانة ، أمسكتين ؟

جنيفاي : انى أعدت عبارة .

سيجفريد : أنت محقة . فلنعد الى درسك .. فلنعد اليك .

(يقترب منها وينظر اليها)

چنقیاف : انك تعود من بعيد لكنك قريب جدا .

سیجفرید : عفوا اذا اقتربت منك أنت الغريبة عنى كما أفعل ذلك كل يوم أمام صورتي فى المرآه .. انى أشعر بمذوبة كثيرة عندما أقف على سر أكثر رقة وفتنة من سرى ! كم أشعر براحة عندما أتساءل من هى هذه السيدة الحديثة السن ، من أحبت ، لما تشبه !

چنقیاف : لمن .. اسم موصول مؤنث عاقل ..

سیجفرید : نسبح بسرعة عرفان عندما يتعلق الأمر بالآخرين ! انى أراك فتاة تلعبين بالحب وشابة تفرئين بالقرب من مصباحك كما أتخيلك على حافة غدير تشرين هدوءا أو على ضفة نهر تعكسبن اضطرابا . عزيزتى چنقیاف ، لم تكن حياتك كلها مرحا . انى أراك فتاة حديثة السن تصلين على قبر خطيبك ..

چنقیاف : كلا .. انه فقد ..

سیجفرید : واا عفوا .. اكان ضابطا .

چنقیاف : أصبح ضابطا أثناء الحرب . لقد فقد وهو ضابط وكان مرتديا هذا الزى الأزرق الفاتح الذى

كان ينبغي أن يخفيه عن عيون الأعداء وحجبه بالنسبة لنا .. كان كاتباً .. كان أحد الذين يتوقعون الحرب ويتمنى أن تستعد فرنسا لها .

سيجفريد : كان يكره ألمانيا ؟

چنفياف : كان يمكن أن يحب ألمانيا المحبة للسلام . كان متأكداً من هزيمتها . كان يستعد أن يظهر لها ذات يوم وده .

سيجفريد : ماذا كان يقول عنها ؟ لا تخافى . لم أعرف ألمانيا هذه . فأنا كفتى ألماني في السادسة من عمره .

چنفياف : انى لا أشتغل بالسياسة .

سيجفريد : ألا تكونين بسيطة ؟

چنفياف : كان يقول — على ما أذكر جيداً — ان ألمانيا بلاد عفلية وشعبها مجد متحمس ، بلاد ذائعة الصيت فى الشعر ، كثيراً ما تنال فيها المطربة التى لا تحسن الغناء ما لا تناله المطربة التى تحسنه فى بلاد أخرى ، ولكنها بلاد شرسة وسفاكة للدماء وغليظة القلب مع الضعفاء ..

سيجفريد : هل كان يحدثك عن حيوية هذه الامبراطورية التى يرجع تاريخها الى أكثر من ألفى سنة وعن

عظمة هذا الفن الذى انغمست فيه وعن الحياة
الصادقة لهذه الجماهير التى يصفونها فى كل
مكان بالرياء واما تتكشف عنه خبايا نفس
وعظمة فن هذا الشعب الذى يتهم بانعدام
الذوق ؟

جنشياف : كان يذكره بالخير أحيانا . وكان يهوى كثيرا
النعمة الثلاث لأغنية بنات الراين وكان يحب
تعلقكم بألمانيا . كان يقول انه ينقص ألمانيا فى
هذا القرن الذى لمعت فيه ، أن تقلل من كبرياتها
وتنظر الى الحياة فى بساطة . وبدلا من أن تصدر
عن غرائزها ونداء تربتها وماضيها ، نراها تزعم
أنها قد صنعت من نفسها نموذجا جبارا يفوق
مقدرة البشر بفضل علم متحذلق وأمرأ مصابين
بمرض العتمة ، وبدلا من أن تصوغ كعادتها
صورة جديدة للكرامة الانسانية صاغت صورة
للتعالى والبؤس . هذا ما كان يقوله چاك ، وكان
يلوم أيضا ألمانيا لتوجيهها الاتهامات للجميع .

سيجفريد : هل كان يقول لك انا نحن الألمان نتهمها بمدة
أشياء أخرى وان الحكم الحقيقى عليها انطلق

منها غالبا ؟ هل كشف لك عن الأسباب الحقيقية
 لهذه الحرب المروعة ؟ هل شرحها لك في صورتها
 الحاقدة كما يجب أن يكون الشرح وكأنها اشجار
 في قلب يحترق غيظا ؟ هل حدثك عن ذلك العشق
 المجنون وأعياد قران ألمانيا بالعالم وعن جها
 شبه الجسدى للعالم ذلك الحب الذى دفع
 الألمان الى حب ما يقله هذا العالم من حيوان
 ونبات أكثر من أى شعب آخر وأن يملكوا أجمل
 حدائق الحيوان وأضخم التلسكوبات وأن يكون
 منهم أجراً المستكشفين . هل حدثك عن حبهم
 لما فى نفس هذا العالم من معادن وزيتون ؟ ذلك
 الحب القوى الذى نشره الألمان فى كل قارة حيث
 ارتفع فوراً دخان الأوز المشوى ومعه أيضا
 صوت المسفونيات . وهل شرح لك صديقك
 چاك شرحا وافيا هذا الانتشار الذى يشبه هجرة
 النحل أو النمل أو رحلة عرس ؟

چنشياى : چاك ! أتعرف اسمه ؟

سيجفريد : لقد ذكرته منذ لحظة .. حدثينى عن چاك .. أحب
 أن أعرف اسمه الكامل . لم أعرف الا القليل من

الرفاق الأجانب . حديثي عن واحد من مجالي
القديم . ما اسمه ؟

چنقياڤ : فورسستيه .

سيجفريد : « فو » أو « فا » ؟

چنقياڤ : « فو » .

سيجفريد : كيف كان ؟

چنقياڤ : (مبتسة) طويلا ، كمتنائي الشعر وميتسا .
هذه الكلمات الثلاث المبهمة ترسم صورة واضحة
له لدرجة انك ستعرف عليه اذا كان بين ألف
شخص .

سيجفريد : هل معك صورته ؟

چنقياڤ : (بعد تردد) نعم ، معي .

سيجفريد : في فندقك ؟

چنقياڤ : كلا ، هنا ..

(بسمع دق جرس • تفتح ايضا الباب
فجأة) •

ايقا : يطلبك المرشال يا سيجفريد . حالا .

(يعنذر سيجفريد وهو يبتسم ويخرج . تبقى
چنقياڤ بمفردها لحظة مرتبكة ومتجهة الى

الجمهور • يدخل الجنرال دى فونچلوا
ببطء من قاع المسرح • صوت مناخس حدائه
يجعل جنثياف تلتفت وراءها) •

المشهد الثالث

جنثياف - الجنرال دى فونچلوا

فونچلوا : وأنا يا جنثياف پرابت ، هل تتعرفين على ؟ (تنظر
اليه جنثياف وهي صامتة) . ألا ترين فى شبيها
من أسرتك ؟ (تنظر اليه جنثياف) طويل ،
أسمر ، فرنسى ، دون لكنة ؟ (أمسكها من يديها
بعنف) اذن من أنا ؟

جنثياف : صف ضابط بروسى .

فونچلوا : خطأ ! خطأ ! نبيل فرنسى . (تنظر اليه جنثياف)
انى فورستيه آخر أو سيجنريد آخر كما
تشاءين . ولكن سيجنريد استطاع أن يحتفظ
باسمه وذاكرته ذاكرة أكيدة . انها سليمة منذ
قرنين ونصف . (يحدث صوتا بخبط كعبيه)
چاك دى فونچلوا الذى كان أحد أجداده أول
بروتستانتى طرده من فرنسا لويس الرابع عشر
وقائد فرقة فرسان الموت .

جنفياف : فرسان الموت ؟ ألا يزالون موجودين ؟
فونچلوا : كان قائدهم . أما شفيعتهم فلا تزال تلحظهم
بمنايتها .

جنفياف : ان الاثنين معا لا يماننى فى شىء .
فونچلوا : أيقنى يا آنستى انه ليس هناك ما يدعو الى
خوفك من أحدهما . انى حضرت فقط لأرجوك
أن ترحلى دون انتظار عودة سيجنريد . لا داعى
للمناقشة . لقد حضرت متأخرة جدا لتأخذه من
ألمانيا ، كما لو كنت تريدين أن تنتزعى منها
آل فونچلوا .

جنفياف : ان فرنسا تفخر بأن ترى غيرها ينازعها بكل هذه
الصلابة ما يسقط من ثمارها .

فونچلوا : يسقط ؟ لم يسقط آل فونچلوا . انهم طردوا
وسرحوا من خدمتهم لفرنسا . لقد تسلم جدى
ذات صباح الأمر بمغادرة أراضيه والاقتضاء عن
مناصبه ومفارقة عائلته خلال ثمانية أيام .
فلم ينتظر هذه المهلة الحقيرة ورحل لتود . ولكنه
لم يكذب عبر الحدود حتى قتل فى نفس المساء
حارسين من حراس الملك كانا يجولان فى المنطقة
وكانا فى الصباح مواطنين له .

جنيفاف : ليست أزمة فقدان الذاكرة هي التي أبتت أحفاده
في ألمانيا .

فونچلوا : أنت على حق . انها الذاكرة التي ظلت تعي
الاستبداد ومحاكم التفتيش وكراهية تحكم
موظفيكم المستعبدين وكل هؤلاء الطغاة الذين
تعرفون أسماءهم المتتالية في خضوع حقير .

جنيفاف : نعم أعرفهم : « لوييه » ، « فالير » ..

فونچلوا : باختصار أقام جدى على الحدود واستقبل كل
فرنسى منفى ووجهه حسب امكانياته الى المدينة
البروسية التي كان ينقصها اما موثق عقوداً وعمدة
أو مساح أراضي وقوى بروسيا في نقطها
الضعيفة . وبقي مكان شاغر فشغله من يستحقه
ولن يرحل قط عنه . وقد كلفت من قبل مجلس
البيئة التي انتمى اليها بأن أبلغك ذلك . سيبقى
أو سيموت ..

جنيفاف : من جديد ؟

فونچلوا : منذ عشر سنوات ، لم تعد ألمانيا أو فرنسا تتأثر
بزيادة أو نقصان رجل . والآن يا آنستى اتبعينى
اذا كنت تريدن أن تجنبي سيجفريد بعض

المصائب . ولدىّ تعليمات بطردك وكذا صديقك
المتفقه في اللغة الذي يحرسه رجالى والذي يشكو
بلهجة سكسونية ترجع الى القرن الثالث عشر
ليتملقهم وينال مراده .

چنفياف : هل عدد من يشبهونك في ألمانيا كثير ؟

فونچلوا : لست ألمانية لتجى الاحصائيات . فى أول

أغسطس سنة ١٩١٤ فى الجيش الروسى وحده
كنا أربعة عشر لواء ، واثنين وعشرين عميدا
وثلاثائة ضابطا من سلالة المنفيين أو المهاجرين
الفرنسيين . انى أتحدث عن النبلاء . ويوجد
أيضا فى الادارة عدد من آل « دوپون » .

چنفياف : لم أكن أتصور ان الحروب الفرنسية الألمانية لها

طابع الحرب الأهلية .

فونچلوا : حرب أهلية ! منذ عهد لويس الرابع عشر ،

لم نذهب قط الى فرنسا الا للغزو . سنعود اليها .
ولا أياس فى أن أعسكر ذات يوم فى قصر
فونچلوا الذى لا يزال — فيما أظن — قائما فى
ضواحي « تور » .

چنفياف : انه باق .. على طريق « شونونسو » ..

- فونچلوا : لا داعى لوصفه .
- چنقياف : كل ما فيه ورد و « أرسنولوش » وياسمين .
وينقصه وجودك .
- فونچلوا : أرسنولوش (١) ؟ ما معنى هذه الكلمة ؟
- چنقياف : كلمة السر التي يتبادلها الفرنسيون في القرن العشرين .
- فونچلوا : لماذا تنظرين الى هكذا ؟
- چنقياف : أحاول أن أراك عاريا .
- فونچلوا : وفاحة فرنسية !
- چنقياف : أرجوك . دع قصصك عن المنفيين والمهاجرين لحظة . هذا لم يعد بهم أحدا سواك . انى مسألة يا سيد دى فونچلوا . ان الجسم البشرى هو أنموذجى وكتابى المقدس . وفى الواقع . تحت عباءتك أتعرف على هذا الجسم الذى نحن المثالين لنسبه لراسين و « ماريثو » .. لقد صب قومنا فى قالب الكراهية والجرأة ، واذا سمحت لى أن أتحدث بعنف لأول مرة فى حياتى لأضفت الوحشية .. ان جهتك وأسنانك الشبيهة
- (١) اسم نبات متسلق .

بأسنان الذئب فرسة تماما ، وحتى خشوتك
فرنسية . ويجب ألا تصر على الاعتقاد بأن وطننا
كان دائما رقة ونعومة .. ومع ذلك فاني أشعر
نحو القرنين اللذين تجهلما بحب وعرفان كبير
للجميل . فقد كسبا فرنسا ..
(رنين تليعون وطلقة مدفع)

فونچلوا : (وهو يفكر بصوت عال) المدفع أولا . (يذهب
الى النافذة فلا يجد شيئا . ثم يتجه الى
التليفون) . « الرقابة ؟ أية رقابة ؟ التقدّم
الاختياري ؟ أى تقدّم اختياري ؟ الحرب ؟ أية
حرب ؟ » .

(طلقه مدفع اخرى . وبينما يتكلم فونچلوا ،
يدخل الجنرال فون فالدورف والجنرال
ليدنچيه . يلبسان معاطف طويلة) .

المشهد الرابع

چنقياف - الجنرال دى فونچلوا - الجنرال فون فالدورف
(قائد المشاة) - الجنرال ليدنچيه (قائد المدفعية) .
فالديورف : ليست الحرب بل الثورة يا فونچلوا .
فونچلوا : الشيوعيون ؟
فالديورف : كلا : انه زلتين .

- فونچلوا** : أنت تمزح !
- فالدورف** : استولى زلتين بالقوة على مقر الحكومة والسلطة.
- ليدنجه** : السلطة ؟ تعبير مجازي . انى أتساءل أين يمكن أن توجد سلطة في هذه الآونة في بلادنا .
- فالدورف** : دعنا من النكات يا ليدنجه ! انه قادر على ايداعنا في السجن وأساؤنا مدرجة في القائمة . لدى في الخارج سيارة مأمونة . فبمجرد أن يتصل سيجنريد تليفونيا ببرلين ، نرحل الى «كوبورج» حيث تعسكر فرقتي ونهجم في هذا المساء نفسه .
- فونچلوا** : ولكن أية فرق يمكن أن تكون لدى زلتين ؟
- ليدنجه** : الفرق التي توجد فيما يسمى بالثورات التحررية . الشرطة وحرس المدن ورجال المطافئ وجميع المكلفين بالمحافظة على النظام بالاضافة في هذه المرة الى جم غفير من مدمنى المخدرات وأنصار الفن التكميى .
- فالدورف** : أرجوك يا ليدنجه . ان من يقربون في أركان حرب معينة لديهم دائما اتجاد لا يحتمل نحو الاستهانة بالأحداث الخطيرة وكأنها مهزلة مسرحية !

ليدنچيه : ولكن عفوا يا فالدورف ، ان الأمر لا يتعلق الآن بأركان حرب !

فالدورف : انه يتعلق بها دائما .

ليدنچيه : يتعذر على متابعة حديثك .

فالدورف : كثيرا ما كان يحدث لك ذلك في المدفعية حتى

مع المشاة من أمثالي . ان ما أريد أن أقوله لك

يا ليدنچيه هو أننا ما كنا لنضطر الى وجودنا

هنا لو أنه كان بجيشنا في أوقات الشدة رئيس

أركان حرب آخر يختلف عن ذلك الذي ورثت

عنه ملكة التنكيت .

ليدنچيه : ما هي الرذيلة التي نقتت عليه بسببها ؟

فالدورف : رذيلته : انه كان لديه تعريف خاطيء للحرب .

فالحرب ليست مسألة خطط وذخيرة أو جراحة

بل هي قبل كل شيء تعريف يحددها كمعادلة

كيماوية تعرضها للنجاح أو الفشل .

ليدنچيه : هذا رأيي يا فالدورف وقد صح بالدليل تعريف

أستاذي . فهو الذي أنقذ فردريك من الروس

ولويزة من نابليون . اني أذكر هذا التعريف

وأنا في موقف الانتباه : ان الحرب هي الأمة .

(يقف انتباه فتكشف تحيته عن زيه

(العسكري)

فالورف : هذا هو التعريف الذي خسرنا به الحرب ! ..
وماذا تمنى بالأمة ؟ هل أظن انك تمنى بها ذلك
الخليط من رجال مدفعية « بوتسدام »
والمصورين الهزليين بالجرائد الاشتراكية وفرسان
الموت ومقاولى دور السينما وأمرأتنا ويهودنا ؟
ليدينجيه : بل أعنى هؤلاء الذين يفكرون ويعملون
ويشعرون فى الأمة .

فالورف : تعرفك ؟ انه زج لأركان الحرب العظيم مع
الطبقات الدنيا فى البلاد ؛ وما يدعو اليه هو
جعل اعلان الحرب حقا ديمقراطيا واعطاء كل
ألمانى حق الاقتراع عليها . وبهذا التملق ، نجحتم
فى جر الأمة كلها الى ادارة عملية كان ينبغى أن
تبقى بين أيدينا ؛ لقد قمتم بحرب سلاحها ستون
مليون سهم ولكنكم فقدتم زمامها . وهذا هو
خطر الجمعيات العمومة . ومع هذا فأنى نجح
لم يكن قد أعده لكم تعريف أستاذى ومدرستى !
لقد كانت نصيحة عملية ودرس همة ومثابرة ..
الحرب هى السلم ..

(نفس حركة الانباء كليدينجيه)

فونچلوا : (يتدخل في الحديث محتدا) أنت مخطيء يا قالدورف . لا شك انى أقدر كل ما عمله أستاذك من أعمال عظيمة بالرغم من أنه كلف ادارة الامدادات بكل ما لا يستحق الذكر من التوافق . انى أقدر أيضا ما يحتويه تعريفك من أمور سليمة ومريحة . وصدقنى أن فكرة تمييز حالة السلم عن حالة الحرب لم يبحثها أبدا أى أركان حرب . ولكنى لا أعرف الا كلمة واحدة معادلة لكلمة الحرب وهى : « الحرب » ، التى تعتبر وحدها المعادل الحقيقى فى كل تعريف والتى يقوم عليها تعريفنا يا قالدورف . هذا التعريف الذى لم يخدع ناخينا كما لم يخدع « بسمارك » . وهو للمحارب مبدأ خلقى ونصيحة عملية أيضا فى كل وقت وظرف وأعنى به أن الحرب هى الحرب !

(انتباه)

قالدورف : خطأ ! خطأ ! انه تكرر . كما لو كنت تقول ان الجنرال دى فونچلوا هو الجنرال دى فونچلوا .

فونچلوا : بالضبط ! وفي تعريفك هذا لى ، لا يوجد تكرار

وأنت تفسك تعرف ذلك بل انك تسمى الشيء

بغير حقيقته كما لو اعتبرت القائد النبيه مغفلا

ما دام ليس من أركان الحرب الحقيقية .

موك : (عند دخوله) المستشار سيجفريد ينتظر

سعادتكم فى مدخل الطابق الأرضى .

ليدنچيه : المشاة أولا .

فالدورف : طبعاً .

(فالدورف يمر أولا)

فونچلوا : (موجها الكلام بعنف لچنفياف) السكوت هو

السكوت يا آنتى .

چنفياف : والموت هو الموت دون شك ؟

فونچلوا : تماماً . (يخرجون) .

المشهد الخامس

چنفياف - سيجفريد

طوال المشهد ، تبدو چنفياف قلقة جدا وصى تنظر بحركة غير

ارادية نحو قاع المسرح حيث يظهر فونچلوا بين حين وآخر .

(يفتح سيجفريد الباب وهو بملابس السهر

ويدخل ببطء)

چنفياف : هل نسيت شيئاً ؟

سيجفريد : ألسـت أبـدو كـمن تـعمد نـسيان شـيء عـلى غـرار مـن

يترك مـظله عمدا لـيتعلـل بـها للـرجوع ثـانية ؟

چنـفيـاف : انـ الجـليـد يـتساقط وـلا أعـرف شـيئا يـقى مـنـه .

سيجفريد : كانـ تنبؤكـ صـحيحا . فقـد انـفجرت الثـورة . لـقد

حطمـ مستقبلي بـضربة وـاحدة حـواجزه وأخيرا

ابتعد للـمرة الأولى عـن المـاضي .. لا تـحقدى عـلى

لأنـي نـسبت هـنا عمدا شـجاعتي وثقتي وارانتي

لأراك مـن جـديد .

چنـفيـاف : نسيان ثلاث مـظلات دفعة وـاحدة . انك تـتقن

تصريف الأمور !

سيجفريد : (وقد جلس أمامها وأخذ يتأمل فيها) أراك مـن

جـديد !

چنـفيـاف : هل تغيرت كثيرا منذ ربع ساعة ؟

سيجفريد : انـي أرى الآن فيك مالم أكن قد رأيتـه مـن قبل ،

مالم أراه في أي شخص ، هذه الشفافة الحزينة التي

تزيل الحزن بالابتسام ، هذه الجبهة المنكسة

لتتقى الضوء وكأنها جبهة كبش يناطح كبشا

آخر . كل هذا أراه مـن جـديد ! .. حدثنـي ..

(يدوي المدفع)

- چنقیاف** : ان أصواتا أعظم تنادبك .
- سیجفرید** : تنادینى ؟
- چنقیاف** : (وقد انعطفت قليلا نحو النافذة ومدت له
يدها) ان الجليد يتساقط . ارحل بسرعة !
- سیجفرید** : أيتها الأیدی الرقيقة ، ماذا تلمسين لتكونی رقيقة
الى هذا الحد ؟
- چنقیاف** : التراب ، الطين : انى مثالة .
- سیجفرید** : (وقد عاد الى كلمة چنقیاف السابقة) ان الجليد
يتساقط وكأن القدر يعتذر منذ فترة باحاطته
الثورات بطبقة منه . جليد فى موسكو
و « بوداپست » وميونخ . الجليد دائما . وفى
الجليد يفسل « بيلاطس » يديه الآن . كل
سكسونى يمشى اليوم ساكنا سكون الموت .
لا بد أن طبقة الجليد سميكة جدا حتى انى
لا أسمع قط من هنا مهاميز قوادى الثلاث .
- چنقیاف** : انهم ينتظرونك .. وداعا .
- سیجفرید** : (وهو يقترب منها) لماذا لا أستطيع أن أجيبك ؟
- چنقیاف** : هل وجهت اليك سؤالا ؟
- سیجفرید** : كل ما فيك يسأل ؛ فليس فمك وحديثك هما

الذذان يمان عن السؤال ولكن هدوءك
وبساطتك أسئلة . ثوبك سؤال . أريد أن أراك
نائمة .. أى سؤال ملح يجب أن يكون نومك! ..
ولا يمكن الاجابة السديدة على ذلك الا بالاباحة
بسر لا أملكه .

چنفياف : وداعا .

سيجفريد : ومع ذلك ربما يكون لدى سر . لا شك أنه
أخف الأسرار التي يحتفظ بها مخلوق في العالم .

چنفياف : لا تفلح لي .

سيجفريد : حتى هذا التحريم سؤال عندك .. ها هو سرى
ما دمت تطليبه . انه لا شيء .. ولكنه الذرة
الباقية من الماضي التي يجعلها الى الآن أصدقائي
وايضا وزعيم الرايخ وكل من الستين مليوناً من
الألمانيين .. انها لا شيء .. انها كلمة ..

چنفياف : وداعا .

سيجفريد : نعم انى باق .. انها الكلمة الوحيدة بين كل
كلمات لغتي اليوم التي يبدو انها تأتي من ماضى .
عندما أسمعها وسترين ما اذا كانت تافهة

ومستوجبة للسخرية بينما جميع الكلمات
الأخرى ، الأجل والأكثر حساسية ، لا تدرك
الا الكائن الجديد الذى هو أنا اليوم ؛ ان هذه
الكلمة تصيب فى قلبا وحواسا مجهولة . لا شك
انه قلبى القديم . ان الأعمى الذى يضعونه تجاه
الشمس يجب أن يحس بهذا الضيق وهذه
التعزية ..

جنيفاف : أهي اسم علم ؟

سيجفريد : انها ليست اسما . انها صفة بسيطة . لم يستطع
شيطان حياتى القديمة الا أن يرمى بها حياتى
الجديدة . انها صفة عامة دارجة ولكنها أسرنتى
وماضى . وكل ما لا يقبل الذوبان منى . انها
الكلمة التى ستلازمنى عند موتى . انها متاعى
الوحيد ..

جنيفاف : امض انهم قادمون .

سيجفريد : ان أناسا بسطاء يفوهون بها مساء فى الطرقات
أحيانا على غير وعى بها . وبالنسبة لى ، يندو
هذا كلعب المشعوذين بالنار . ان أغلب الكتاب

يتجنبونها ولكن لحسن الحظ يستعملها
« جوته » زعيم الأدباء في كل مناسبة . يعيب
عليه ذلك النقاد ويأسفون لوجود هذه الفجوات
المتبدلة في مؤلفاته . وأما أنا فانه عندما تتكرر
هذه الكلمة يبدو لى انى أرى جسد
« مينيون » ^(١) من خلال خرقة الممزقة وجسم
« هيلين » من تحت ثوبها الأرجوانى . انها
الكلمة .. يا الهى كم هى مبتذلة ، ستضحكين ..
انها الكلمة الخفيفة جدا على . « جذاب » ،
نعم ، جذاب .

چنقياف : انى أضحك .

سيجفريد : كم أحب سماع هذه الكلمة من فمك يا چنقياف

چنقياف : انصرف .

سيجفريد : انى أتوسل اليك ، ألا تحرمينى هذه الملائقة ،
خلال التيه الذى أنا فيه . ربما أكون فى طريقى

(١) إحدى الشخصيات المؤثرة جدا والمبتكرة التى خلقها جوته

فى كتابه المدعو « السيد ويلهلم » ،

الى الموت وأريد أن أنعم في هذه الساعة الأخيرة .

(يظهر فونجلوا)

: (وعيناها عالتان بفونجلوا) ساعة جذابة .

سيجفريد : في الواقع ان كلمتى هذه لها مؤنث . شكرا
ووداعا .

(يسدل الستار)

الفصل الثالث

منظر الفصل الأول مع ادخال بعض التغيرات في ترتيب الأناك وتعليق خرائط على الجدران الخ ٠٠٠ تدل على أن القاعة قد استخدمت مركزا لاركان حرب أثناء الثورة . يقوم شرطي ألماني بالحراسة امام باب مفلق . يسأله جاويش المانى من بعيد وهو يصيح كلمة السر .

المشهد الأول

الجاويش - الشرطي

- الجاويش : سيح !
الشرطي : فريد ! ان أسيرى هنا يا جاويش .
الجاويش : تعليماتك أولا !
الشرطي : (فى وضع اقتباه) تحت أمرك !
الجاويش : حالة حريق .
الشرطي : رقم ٧ ! آخذ الفأس . أقطع الغاز . أخرج النساء !
الجاويش : حالة وضع .
الشرطي : رقم ٢٢ ! أنزع البندقية والحربة . أفكر فى عظمة التناسل . أخرج الرجال .

- الجاويش : حالة حرب أهلية .
- الشرطي : رقم ١ ! آخذ القنابل الصغيرة والمفرقات .
أفكر في عظمة السلطة الشرعية . أعمل على إخلاء
الشارع من جميع مواطني .
- الجاويش : مواطنينا .
- الشرطي : مواطنينا .
- الجاويش : حسنا . راحة .. اذن ستستبدل بغيرك ؟
- الشرطي : كلا يا جاويش . لا استبدال ! كان من حظي أن
أقوم بأمر رئيس الثورة .. انى أحرسه حتى
النهاية .. لقد وعدوا بمكافأة لمن يأتي برأسه .
- الجاويش : لم يطلبوا منك سوى رأسه .. ستضايقهم بالباقي
.. أين قبضت عليه ؟
- الشرطي : أين تريد أن يقبض على الملوك ؟ فى القصر على
سلم الخدم .
- الجاويش : كان عليك أن توصله الى القيادة العامة وليس
عند سيديفريد .
- الشرطي : ليس لدى تعليمات عن كيفية القبض على
الملوك .. على كل فان هنا القيادة العامة . منذ
أمس وجميع الأوامر تخرج من هذا المنزل . ان

زلتين نفسه هو الذى طلب منى أن اقتاده الى
سيجفريد . لقد ذكر لى أن لديه اعترافات يريد
أن يتولها له .. لقد رفضت أن أطمعه . ان
الجائعين أسرع الى الاعتراف .

الجاويش : ألم يحاول أن يرشوك ؟
الشرطى : نعم لكى اتصل تليفونيا فى فندق « ريجينا »
بمدرسة كندية لتحضر فوراً .

الجاويش : هل اتصلت بها ؟
الشرطى : كلا . ها هو الاسم والعنوان .

الجاويش : لقد أخطأت . انها بالتأكيد شريكة فى التآمر .
اعطينى الاسم والعنوان . سأكلمها فى هذه
اللحظة وسنوقعها فى الفخ . يوجد بكل تأكيد
مكافأة لمن يستطيع أن يلقى ضوءاً على دور
كندا فى الثورات الألمانية .

الشرطى : اتبناه .. صاحب السعادة !
الجاويش : اصغ الى التعليمات ! .. حالة روى محكوم عليه
بالأعدام بالرصاص !

الشرطى : رقم ٢ ! أقف على بعد ثمانية أقدام . أفكر فى
عظمة الواجب العسكرى . لا أغلق عينى . أطلق
حتى على أخى .

- الجاووش : أخيك !
الشرطى : أخى !
الجاووش : راحة !

المشهد الثانى

سيجفريد - ايضا

سيجفريد : (موجهها كلامه للشرطى) أمروك بأن تستريح يا عزيزى . فاسترح .

الشرطى : يستحيل أن أسلك مسلكا آخر أمامك يا صاحب السعادة . هذا أمر طبيعى .

سيجفريد : (موجهها كلامه للجاووش) أهذا أمر طبيعى لديك أيضا ؟

الجاووش : هذه هى الطريقة التى يسمح بها النظام المتبع للاحتفاء بك يا صاحب السعادة . انا نحتفى بك .
(سكون)

سيجفريد : ها قد سمعتكما يا عزيزى .. اذهبا جانبا . هل سجينكما يتمتع بصحة جيدة ؟

الشرطى : جيدة جدا يا صاحب السعادة الا أنه جائع .

سيجفريد : احضره لنا بمجرد ما يصل القواد هنا .

- الشرطي** : لقد طلب أن يحدثكم على انفراد يا صاحب
السعادة لييوح ببعض الاعترافات .
- سيجفريد** : سأنتظر القواد ..
(يخرج الشرطة)
- ايفا** : لا تنتظر القواد يا سيجفريد . اصعد لتستريح .
انك لم تنم منذ أمس . انك تكاد تسقط من
الاعياء .
- سيجفريد** : انه تعب مستحب . تعب الذي قام بعمله اليوم
خير قيام كالبناء أو الفلاح وليس كهذا الذي
يشعر به عادة رجال الدولة أو اللاعب بعد تمضية
ليلته في اللعب ..
- ايفا** : هيا بنا نصعد . ان غرفتك معدة .
- سيجفريد** : يبدو انك نسيت انه على أن أستمع الى زلتين .
- ايفا** : لماذا ؟ لقد تحدد مصيره .
- سيجفريد** : تحدد ؟
- ايفا** : ألم يعقد مجلس الحرب بعد ظهر اليوم ؟ ألم
يحكم عليه القواد بالاعدام ؟
- سيجفريد** : لقد ألقي مجلس الشيوخ الحكم .
- ايفا** : مع أنه قد حوكم طبقا للقانون وندب للدفاع عنه
أحد المحامين .

سيجفريد : آى محام ؟

ايفا : قونچلوا .

سيجفريد : ألم يحكموا عليه بغير الاعدام ؟ ان مجلس

الشيوخ قرر نفيه . انى مكلف بترحيله .

ايفا : انت رئيس دولة ولست ناظر محطة .

سيجفريد : (وهو يقترب منها) أيفلقت أن أرى زلتين ؟

ايفا : ان هذا يثيرنى وأرى من قلة الذوق أن يواجه

الغالب المغلوب وان هذا معناه تكريم زلتين .

أرى أنه لا يمثل الروح الألمانية القلقة الثائرة

التي تغلبت عليها اليوم ، وانما بشل على أكثر

تقدير الفن التكعيبى وبكل تأكيد معاقرة الخمر .

سيجفريد : لن يضعف هذا من قدرته على الحديث ولديه

ما يريد أن يقوله لى .

ايفا : أنتظر منه شيئا آخر غير الشتائم والافتراءات ؟

سيجفريد : كونى متأكدة انه ايا كانت فصاحته فلن يستطيع

أن يقتضى بالرأى الذى كونه عنى .

ايفا : وبخصوص رأيه عن شخصى ؟

سيجفريد : عنك ؟

ايفا : نعم ، عنى . انى أعرف أنه يريد أن يحط من

شأنى فى نظرك . لقد كان يفار دائما من صداقتنا
وتفاهنا ويعرف كل شىء عن حياتى .

سيجفريد : أهناك ما يجعلك تخشين الاغتياب ؟

ايفا : وهل يعجز الاغتياب عن أن يجد فى حياة بلغت
الثلاثين ما يقوله !

سيجفريد : الثمانية والعشرين يا ايفا . (يقترب منها وهو

يتسم بالرغم من كل شىء) . لا بد من وجود

سبب قوى لكى تضحى امرأة بسمعتها فوق

تضحيتها بستين من عمرها . أنت تكذبين

يا صغيرتى ايفا . انى أعرف ماضيك معرفة جيدة

بقدر ما أجهل ماضى . لا يريد زلتين أن يحدثنى

عناك ... والا لكنت أقل قلنا .. ما سبب هذا

الارتباك ؟ لماذا تكذبين على ؟

(يدخل الجاويش)

ايفا : أظن أننى أتقن الكذب .

الجاويش : القواد يا صاحب السعادة .

سيجفريد : فليصعدوا على الفور .

(يخرج الجاويش ثم يعود ويدخل القواد) .

المشهد الثالث

فالدورف - ليدنجه - ايضا - سيجفريد ثم زلتين

فالدورف : قيل لنا أنه يجب إعادة محاكمة زلتين يا صاحب السعادة أمام مجلس عسكري أو محكمة عسكرية . يا أيها الجندي ، يلزم غطاء لهذه المائدة وثلاث محابر اذا انعقد مجلس عسكري .
سيجفريد : ليس مجلسا عسكريا .

فالدورف : اذا كانت محكمة عسكرية ، يلزم محبرة للرئيس وقلم أزرق للعضو الأول وقلم أحمر للثاني .

سيجفريد : لم تعد قاضيا يا فالدورف . على أن أبلغ زلتين قرار مجلس الشيوخ بنفيه .. اني أفضل أن أبرىء ذمتي بتنفيذ هذه المهمة في حضورك .. (موجها كلامه الى الشرطي) أدخل سجينك .

(يدخل الشرطي زلتين . يبدو هذا الاخير شاحبا وغير مهندم الثياب . ويشاهد القواد)

زلتين : وا ! وا ! اني قطعاً لست مخيفاً جداً . ان آخر موجة من الهجوم مكونة من القواد ا

فالدورف : اسكت !

زلتين : لا دواء لثرثرة المغلوبين غير القتل . لولا وجود

غالبين ضعفاء ، لتخفف الأدب القديم والحديث
من ثلثيه .

الشرطي : اسكت واستمع لقول معادته .

ذلتين : انى أنصت .

سيجفريد : (بلهجة متممة بالعظمة) سأوجز فى القول

يا ذلتين . فقد رأى مجلس الشيوخ أنه من

الأفضل اعتبارك غير مسئول . واقترحت أن

تقضى بقية حياتك فى احدى المصحات . وقد

رضى البعض عنك لأنك بفضل شجاعتك هذا

الصباح جنبت البلاد وقوع مجازر غير مجدية .

انك منفى . سترحل فى هذه اللحظة تحت

الحراسة الى باريس اذا أردت .

ذلتين : شكرا لاختيار باريس .. بأية صفة كلفوك للقيام

بهذه المهمة ؟

لقد تمسكت دائما بالشكليات .. أينبغى أن

أناديك سيدى الدكتور أو سيدى المحافظ .

سيجفريد : بأبسط صفة ، بصفتى ألمانى .

ذلتين : انها ليست صفة بسيطة بل لقباً عظيماً غير مباح

لكل انسان . أليس كذلك يا ايها ؟

- سيجفريد : ليس للآنسة ايّنا دخل بيننا .
- زلتين : هذا هو ما يخدمك . ان لها دخلا عظيما .
- سيجفريد : انى أحرم عليك أن تشفوه بأبسط كلمة ضدها
- زلتين : ضدها ؟ ليس لدى ما أقوله ضدها . انى على العكس معجب بها لأنها ضحت بشبابها وضميرها لهذا الذى تعتقد أنه المانى .
- سيجفريد : حسنا . يمكنك أن تنصرف .
- زلتين : وا ! كلا ! انى متمسك أن أنصرف متمتعا بفخامة عزلى ما دمت لم أنعم بيوم تويجى .
- سيجفريد : احتفظ بانفعالاتك لحانات باريس التى أخذت فيها عن بلادنا هذه الفكرة المضحكة التى يرثى لها .
- زلتين : ستوافقنى بمد قليل على اننى أستحق أن أرحل مصحوبا ببعض الحفاوة .. (يوجه كلمة عابرة للشرطى الذى يمنعه من الجلوس) . نعم ، نعم ، أيها الصديق العتيق . (يواصل حديثه مع سيجفريد) يا سيجفريد بعد ساعة سأكون قد تركت جوتا ولكنك ستخطئه لو اعتقدت انك أنت الذى تطردنى منها أو المانى .

انى لا زلت أعتقد تماما أن الألمان الحقيقيين ما زالوا يحبون المالك الصغيرة والعواطف الكبيرة . ان الذى يطردنى من وطنى ، ان الذى سبب مقاومة الامبراطورية ومساندتها لك ، ليست روحك فى البت أو براعة أو امرك : انهما برقيتان موجّهتان الى برلين احتجزتهما محطه استقبالى . ها هما . أرجو أن تؤدي لى خدمة بقراءة الأولى يا فالدورف .

فالدورف : (متجها الى سيغفريد) : من «مرجان روكفيلر» الى زعيم الرايخ : اذا بقى زلتين فى جوتا ، سنلقى عقد الفوسفات الصناعى .

زلتين : ها هى الثانية . انها واردة من لندن .

فالدورف : الى السيد « ستين » اذا ظل زلتين فى الحكم ، سنحدث ارتفاعا فى سعر المارك .

زلتين : وهذا هو كل شىء .. هذان هما التهديدان اللذان يشبهان الحرمان فيما مضى واللذان أثارا ضدى حزب الوسط والكاثوليك . الفوسفات الصناعى هو الذى جعلنا نركع بعد أن قاومنا .. انى لم احتجز اذاعات كهذه : اذا أصبح زلتين رئيسا ، سيظل الموسيقيون الألمان سمفونيات بنهوفين ..

إذا أصبح زلتين وصيا ، سيعجز الفلاسفة الألمان من الآن فصاعدا عن تعريف المطلق من مبادئ الأخلاق الآمرة .. إذا أصبح زلتين ملكا سترفض التلميذات الألمانيات قطف ثمار الكريز وهن يستمنعن الى تفريد الشحورر .. ولكنى لا ألح . لقد بذلت آخر مجهود لأحول دون أن تصبح ألمانيا شركة مساهمة ولكنى فشلت : اذن فليهدأ الراين تحت الزيت المعدنى بعد أن هاج لحظة .. والآن يا سيجفريد فلنتحدث سويا . أبعد هؤلاء القواد .

سيجفريد : كلا . انهم شهودى .

زلتين : فعلا . انهم باوشحتهم ييدون كأنهم حضروا لاثبات حالة وليسكوا بى فى حالة تلبس بالزنا مع ألمانيا . نعم ، اتنى رقدت معها يا سيجفريد . لا زلت متعظرا بأريجها ، بكل رائحة الفبار والورد والدم الذى تسفكه بمجرد أن يلمس ولو أصفر عروشها .. أبعد هؤلاء المسكرين . أريد أن أحدثك على انفراد .

سيجفريد : لا أرغب ولا أملك الحق فى أن أتحدث معك حديثا جانيبيا .

زلتين : فليبقوا اذن . سيكون ذلك شرا عليك . فطبقاً
للقاعدة ، في كل مرة يستعد القدر لصب نكباته
على ناحية ما من الأرض يزحمها بذوى الأردية
المسكربة صناع الموت والدمار . هذه هي
طريقته في القضاء ..

فالدورف : انا ضباط عظام يا زلتين .

ليدينجيه : هل لى أن أنهى هذه المهزلة يا صاحب السعادة ؟

زلتين : انظر الى وجه ايها يا ليدينجيه وسترى اننا
لا نهزل . هذه الشفاه الشاحبة وجبهة البطلة
المجمعة وهاتان اليدان اللتان تضغطان بعضهما
دون محبة وكأنهما يدان غريبتان ، بهذا يمكن
الاستدلال على المأساة . بل انها اللحظة التي
يسكت فيها عمال المناظر في المسرح والتي
ينخفض فيها صوت الملقن والتي يصرف فيها
النظارة كل شيء بطبيعة الحال عن محنة «أوديب»
و « عطيل » ، ومع ذلك يرتعدون عند معرفة
ما كانوا يعلمونه منذ الأزل .. انى أتحدث عن
النظارة من غير المسكرين لأنك لم تتنبأ بأى
شيء . أليس كذلك يا فالدورف ؟

- فالورف : ناد الحرس يا ليدنجه !
- سيجفريد : (وهو يتقدم) كلا . فليتكلم !
- زلتين : (وهو يتجه نحو سيجفريد) لقد تنبأ ..
- ايفا : لا تنعت اليه يا سيجفريد . انه يكذب !
- زلتين : لقد تنبأ . انه يشعر أن الأمر يتعلق بشخصه .
- ان الفرايين اللذين رفرفا فوق رأس سيجفريد
الحقيقي ، يحلقان في هذه اللحظة فوق اجابته ..
- سيجفريد : (وهو قريب من زلتين وبصوت مكبوت وسريع)
جنبنا الاستعارات . تكلم .
- زلتين : اعذرنى . يحب الألمان الاستعارات ولكنى
سأجنبها معك من الآن فصاعدا .
- سيجفريد : أتتعلق الأمر بى أنا سيجفريد ؟
- زلتين : ليس بسيجفريد بل بك .
- سيجفريد : بماضى ؟
- زلتين : بماصيك .
- سيجفريد : أية فربة سيحكها الحقد عليك ؟
- زلتين : انى لا أحتد عليك . يحتفظ السياسيون بحقدهم
الحقيقى لمواطنيهم .
- سيجفريد : هل اكتشفت لقب عائلتى ؟

- زلتين : ليس اسمك وليست عائلتك .. ان التلميحات اللبقة التي أسرف فيها منذ لحظة لا بد أنها أوضحت لك الطريق . لقد اكتشفت ما كنت أتوهمه منذ أمد بعيد . اكتشفت أن من يحكم عقله ويتحدث بذكائه ويتدبر بحكمة ليس ألمانيا .
- سيجفريد : انى لا أصدق كلمة واحدة مما تقوله لى يا زلتين .
- زلتين : هذا لا يدهشنى . ما أسوأ حالتى .
- سيجفريد : هل يجب أن نجبرك على الكلام ؟
- زلتين : على الكلام ؟ وانكى قد تكلمت وانى لن أزيد كلمة على ما قلت . انى متمسك بأن أعبر الحدود حيا . وعلى كل فقد استنفدت وسائلى . وعلى ايضا أن تواصل هذا المشهد .
- ايضا : انى أحتقرك يا زلتين .
- زلتين : انه أول شعور تثيره دائما الحقيقة يا ايضا . ستكونين أقوى منى اذا لم تكونى موضع الاحتقار بمد قليل .
- ايضا : انى لا أعرف شيئا عما يتحدث عنه ، يا سيجفريد!
- زلتين : ايضا تعرف كل شىء يا سيجفريد . عما يتعلق بوصولك الى عيادتها واللهجة الخاصة لأنيك

واللوحة التي كنت تحملها على ذراعك والخاصة
بجيش أجنبي ، يمكنهما أن تشرح لك كل
التفاصيل . انى لم أذكر أبدا الحقيقة الا مجملة.
ليدنيجه : (الشرطى) قد هذا المجنون .

ذلتين : (ملتفتا الى الباب خلفه) آه ! سيجفريد ! انه من
المؤسف ألا تحب الاستعارات ولا المرافعات .
سأقول لك مثل الثعلب الذى وليج الى مجمع
الطيور والذى وجد نفسه فجأة وحيدا وقد
انكشف أمره عندما طارت الطيور . بدأت
الأجنحة تنفتح قليلا يا سيجفريد وحمل الهواء
الزغب . ان الطير « جوته » والطير « فاجنير »
والطير « بسمارك » رفعوا الآن عنقهم فتكفى
حركة واحدة من ايها ليرحلوا .

الشرطى : الى الطريق .

ذلتين : أتمارس الرياضة أيها الشرطى ؟

الشرطى : انى أمارس ما ينهم عن عظمة الشرطة وعظمة ألمانيا.

ذلتين : حقا . أنت تمارس الملاكمة . وقد شاهدت منذ

قليل مثلا جميلا لضربة قاضية مزدوجة .

(يخرجان)

سيجفريد : (دون أن يبدو عليه أى تأثير) يا سادتى ، لقد انتهت الهزلية . فليعد كل الى مكانه . أما أنا فسأبقى هنا . ستحضرون لتوقفونى على سير الأمور ولاستشارتى اذا دعا الأمر .

ليد نجييه : هل لى أن أسأل يا صاحب السعادة عما ينبغى أن تعزفه موسيقى فرقنا عند دخولها المدينة ؟

سيجفريد : سؤال غريب .. نشيدنا ! .. النشيد الألماني ! ..
(يتجه سيجفريد نحو ايثا ويمسك بيديها وينظر اليها طويلا وبجفاء)

المشهد الرابع

سيجفريد - ايثا

سيجفريد : أنا ألمانى يا ايثا ؟

ايثا : ماذا تقول ؟ ألمانى ؟

سيجفريد : أنا ألمانى يا ايثا ؟

ايثا : أستطيع أن أجيبك ومن أعماق نفسى : نعم يا سيجفريد . انك ألمانى عظيم !

سيجفريد : توجد بعض الكلمات التى لا تتحمل الصفات . اذهبى وقولى لميت انه ميت عظيم .. أنا ألمانى يا ايثا ؟

(هتافات فى الخارج وأنغام الأبواق)

ايضا : كل هؤلاء قد أجابوك !

سيجفريد : دورك الآن . أكت ألمانيا عندما حنوت على
وأقذتيني ؟

ايضا : لقد طلبت منى بعض الماء بالألمانية .

سيجفريد : كل جندي كان يذهب للهجوم كان يعرف اسم

الماء في جميع لغات الأعداء .. هل كان لى لهجة

خاصة عند طلبى هذا الماء ؟ سبق أن قلت لى انك

كنت تتعرفين على بلد واقليم الجرحى من

تأوهاتهم . لم أقتصر على طاب الماء ، انى تأوهت!

ايضا : كنت الشجاعة نفسها . (يتجه سيجفريد نحو

الباب) . ماذا تعمل يا سيجفريد ؟

سيجفريد : أريد أن أنادى . أنادى الجمع وأعلن حقيقتى .

ايضا : سيجفريد !

سيجفريد : (وقد عاد نحوها) انى أجيب على هذا الاسم

لآخر مرة ..

ايضا : عندما كنت دون ذاكرة ، دون وعى ودون

ماض — نعم أنت محق ويمكننى أن أقول لك

ذلك اليوم ، اذ أن مصيرك قد حددته الانتصار

الى الأبد — عندما كنت لا تعرف أية لغة
ولا تقوم الا بما نراه من حركات حيوان جريح ،
ربما لم تكن ألمانيا .

سيجفريد : ماذا كنت ؟

ايضا : لم أعرف أنا ولا رئيس الأطباء ذلك .

سيجفريد : أتقسمين على ذلك ؟

ايضا : انى أقسم .

(يدخل الجاويش)

الجاويش : الآنسة جنثياف پرات .

سيجفريد : انصرفى .

(تخرج ايضا ببطء)

المشهد الخامس

جنثياف - سيجفريد

جنثياف : اهو زلتين الذى التقيت به بين هؤلاء العسكريين؟

سيجفريد : نعم ، انه زلتين .

جنثياف : هل سيقتل رميا بالرصاص ؟

سيجفريد : اطمنى ، سيوصلونه الى القطار المسافر الى

بلده الحقيقى .

- چنقياف** : بلده الحقبقي ؟
- سيجفريد** : نعم ، عند تقاطع شارع « مونمارتر » وشارع « مونپارناس » .
- چنقياف** : ذلك مستحيل ...
- سيجفريد** : لا تشكى في ذلك ...
- چنقياف** : كنت أتحدث عن هذين الشارعين .. انهما متوازيان يا سيدى المستشار ، أحدهما في أقصى الشمال والآخر في أقصى الجنوب . وانه لفليل الاحتمال أن يكونا أبدا تقاطعا .. (أخذت تتقدم) . ينبغي أن تحضر ذات يوم الى باريس لترى أية شوارع تلتقى أو تفرق فيها . لماذا ناديت علىّ ؟ لأجل الدرس ؟
- سيجفريد** : الدرس ؟
- چنقياف** : تبدو متعبا .. اجلس . يا لها من دار بلدية جييلة ! انها ترجع الى سنة ١٥٧٤ ، أليس كذلك ؟ تبدو أنها أقدم بكثير من برج الأجراس الذى يرجع تاريخه الى سنة ١٥٧٥ !
- سيجفريد** : يا له من علم !
- چنقياف** : علم حديث العهد . منذ رأيتك بالأمس ، وددت

معرفة كل ما يتعلق بتاريخ وحياة هذه البلاد
وكذا هذه المدينة .. كنت أفكر أن أطلب منك في
مقابل دروس اللغة الفرنسية دروسا في اللغة
الألمانية وعن ألمانيا . انى لدى النية أن أبقي هنا
وأن أدرس مع أحد مثاليك وأن يكون عندي
فتاة ألمانية صغيرة كنموذج للنحت ، وأن أراك
كثيرا اذا أحببت زيارتي .. وبعد بضعة شهور
أستطيع أن أحدثك بلفتك اذا أمكنتنى ذلك ..
أيسهل على الأجنبى سرعة تعلم اللغة الألمانية ؟
سيجفريد : لقد أمضيت في ذلك ستة شهور .

(تنظر اليه جنيفاف وهي مندعشة • تعرف
الموسيقى فى الغناء (النشيد الألماني) •

جنيفاف : ماذا يعزفون هناك ؟

سيجفريد : انه النشيد الألماني .

جنيفاف : ألا يقفون عند الاستماع اليه ؟

سيجفريد : يقفون .. الا اذا أنهكهم التعب وقهرتهم الحياة

أو كانوا أجانب . (تقف جنيفاف) أتقفين ؟

أأنت الى هذا الحد مسيطرة على الحياة ؟

جنيفاف : انى أحيى باحترام نشيد بلاد الموسيقى .. لأنى

أفكر أيضا في الاهتمام بالموسيقى وأن أصبح

موسيقية مثل كل منكم .. أهذا يمكن تعلمه ؟

سيجفريد : لقد اضطررت أن أستفيد من ظاهرة عامة . ولذلك

أيضا ، أمضيت ستة شهور .

(سكوت)

چنثياف : كم تصبح اللغة الفرنسية غامضة عندما يتحدث

بها ألماني . بم تشعر ؟ لقد رأيتك تمر منذ حين

وسط الجمع . كانوا معجبين بصحتك وقوتك .

سيجفريد : لا يجلب اسم سيجفريد بالتأكيد حظا في هذه

البلاد يا چنثياف . ان هذا الجسم المملوء صحة

وقوة هو جسم ألماني يوت .

چنثياف : (منزعجة) ماذا تقول ؟

سيجفريد : لقد اعترفت لي بذلك ايضا . لقد خدعوني . لست

ألمانيا .

(تقف چنثياف)

چنثياف : أنت تتألم !

سيجفريد : انه نوع من الموت لا يتم دون ألم ... فهؤلاء

الذين يملكون عائلة ومنزلا وذاكرة ، ربما

لا يؤلمهم كثيرا حرمانهم من وطنهم .. ولكن

بالنسبة لى كانت ألمانيا هى عائلتى ومنزلى
 وذاكرتى . ففى خفية عنى ولنصلى عن العدم ،
 لم يستطع ممرضى أن يدسوا فى نفسى سواها
 ولكنهم دسوها كاملة ! كان تاريخها هو شبابى
 الوحيد وأمجادها وهزائمها وأبطالها هم ذكرياتى
 الوحيدة . هذا كان يببنى ماضيا براقا كنت
 أعتقد أنه يستطيع أن يضىء هذه الحشرة
 الهلامية الكثيفة التى هى طنولتى .. كل هذا
 ينطفىء .

چنقياف : يا صديقى العزيز !

سيجفريد : كل هذا ينطفىء .. انى لا أخشى الليل .. انى
 أخاف من هذا الكائن المظلم الذى يتقصنى
 ويأخذ صورتى ، ثم لا يلبث أن يغرق فى الظلام
 كلما يحاول أن يتحرك فى نفسى .. انى لا أجرؤ
 أن أفكر .

چنقياف : لا تبقى هكذا . انظر الى . ارفع رأسك .

سيجفريد : انى لا أجرؤ أن أتحرك . وسيتحول الى تراب
 كل هذا الكيان الذى لا زلت أحمله فى داخل
 نفسى عندما تبدر منى أول حركة .. فكرى

يا جنفياق فيما لا بد أن يشعر به صبي في السابعة من عمره عندما يتنكر له عظماء الرجال والمدن والانهار ويديرون له ظهورهم فجأة . لم أعد ألمانيا . كم هو بسيط . يكفي لتغيير كل شيء . لم تمد أيام اتصاراتى هي « سودون » و « صادوا »^(١) . لم يعد يوجد في علم بلادى خطوط أفقية . لا شك أن الشرق والغرب سيتبدلان حولي .. ومن كنت أعتقد أنهم مثال الأمانة العظمى والشرف ربما يصبحون بالنسبة لي مثال الخيانة والمظالمة .

جنفياق : تستطيع نصف الكائنات البشرية أن تغير دون ألم الاسم والدولة ؛ وهؤلاء هم كل النساء ..

سيجفريد : ان هذه الضوضاء وهذا الطنين اللذين تسمعهما أذنيّ صادران عن ستين مليون نسمة وعن الملايين من أسلافهم وأحفادهم ، سيوليان عنى كما قال زلتين منذ قليل . يكفي أن أفكر في أحد هؤلاء الرجال العظماء الذين أعزرتهم كثيرا ليطير عنى بضربة جناح .

(١) شامت هاتان المدينتان انتصارات المانية رائعة .

چنقیاف : اذا كانوا حقا عظماء ، ستراهم من وطنك
الجديد .

سیجفرید : وطنی الجديد ! آه ! لماذا لم تحن ایضا أكثر علی
الجریح ، علی السمكة المسکينة التي انتزعت من
مائها والتي لم تكن الا أنا ؟ لماذا لم تدعنی أكرر
هذه الکلمة : ماء ؟ لماذا لم تجبرنی علی أن أقولها
وأکررها حتی وأبو يفرضها علیّ عطشا أقسى
حتى تتأكد من نبرة النطق التي تميزها وحتى
تبین ما كنت أفکر فيه وأنا أنطقها . وهل هو
بحر أزرق أم سیول أم بحيرة أم مستنقعات . بأی
عطش دائم حکمت علی ایضا باستعجالها هكذا !
انتي أبغضها .

چنقیاف : اعتقدت أنها تحسن صنعا . كنت عظیما الى حد
كبير فی عینها . لقد منحتك ما كانت تعتقد أنه
أجمل وطن ... لم يكن لديها الخيار .
سیجفرید : انه لدى الآن .

(يدخل الجاویش)

المشهد السادس

نفس الشخصيتين - الجاويش

الجاويش : توقعك يا صاحب السعادة ؟ (يوقع سيجفريد

دون أن يقرأ) الا تقرأ سعادتك ؟ انه حكم
باعدام الاجانب ...

سيجفريد : الأجانب ؟

الجاويش : الثوار غير الالمان الذين يقبض عليهم وهم
يحملون السلاح في أيديهم .

سيجفريد : هل هم هؤلاء الرجال المقيدون الذين سرت
أمامهم الآن ؟

الجاويش : نعم ، في صف تجاه الحائط .

سيجفريد : أهم روس ؟

الجاويش : كان بينهم روسي . ولكن جميع دول اوروبا
كانت ممثلة فيهم . حقا لقد كان هذا ما نطلق
عليه الحصاد المتنوع حصيلة هجوم خاطف .
(سكوت)

سيجفريد : لقد حصلوا على توقعي بالخداع . أيها

الجاويش ، أخبرهم بالألا يعتبروه صحيحا . ان
تنفيذ مثل هذا الأمر من اختصاص المجلس
المسكرى .

- الجاويز : لقد سبق السيف العزل يا صاحب السعادة . انه
توقيع شكلى . ولقد أعدموا رميا بالرصاص .
سيجفريد : جميعا ؟
- الجاويز : جميعا . ها هي صورة الامر يا صاحب السعادة .
(يخرج . فترة سكوت طويل)
- سيجفريد : ماذا تقولين يا چنثياف ؟
- چنثياف : عم تسأل ؟
- سيجفريد : عن بدء حياتي الثالثة . لا شك اننى قمت
بالتوقيع على اعدام أحد ذوى .
(تقترب منه چنثياف ببطء)
- چنثياف : أرنى هذه القائمة .
- سيجفريد : ها هي .
- چنثياف : (بعد أن أتمت قراءتها تتجه نحو سيجفريد)
كلا يا صديقى !
- سيجفريد : على من تجيبين ؟
- چنثياف : لا . أقول بوضوح لا . لم توقع على اعدام أحد
من ذويك .
- سيجفريد : ماذا تريدین أن تقولى ؟
- چنثياف : آه ! يخطيء القدر عندما يأتى امرأة على

اسراره . لا أستطيع السكوت اكثر من ذلك .
 فليكن ما يكون . آه ! لا تلمنى اذا افضيت اليك
 تباعا بالجمل الثلاث التى تحرق شفتى منذ أن
 رأيتك والتي منعتنى من التفوه بها خوفاً على
 حياتك ... ربما يوجد لها ترتيب يجب البحث
 عنه ، تدرج يجعلها طبيعية وغير مؤذية ولكن ما
 هو ؟ ها هي ، أقولها مرة واحدة : لا ، لم تقتل
 مواظنا . أنت خطيبي جاك فورستيه . أنت
 فرنسى .

(اقتربت ايفا ودخلت بينما كانت جنيفاف
 تنطق آخر كلماتها)

المشهد السابع

جنيفاف - ايفا - سيغفريد

ايفا : سيغفريد ! (يحول سيغفريد رأسه نحوها .)
 اننى انا يا سيغفريد (يقوم سيغفريد بحركة تم
 عن الملل) .

اذا كان جعلك مواظنا لى يعد جريمة فعفوا
 يا سيغفريد (حركة مبهمه من سيغفريد) ، واذا
 كان التقاطى لصبى مهمل يرتعد على باب المانيا

وكساؤه بلطفها وتغذيته بقوتها يمد جريمة
فغفوا .

سيجفريد : حسنا ... دعيني .

ايفا : جميع القوافين كانت تنبك لنا يا سيجفريد :

التبني ، الصداقة ، الحنان ... سهرت عليك
أسبوعين صباحا ومساء قبل أن تعود الى وعيك
... لم تأت من بلد آخر بل جئت من العدم ...

سيجفريد : هذا البلد له محرد .

ايفا : لو كنت أعرف ان القدر سيعيدك الى وطنك لما

جعلتك مواطنا لي ... اني عرفت الحقيقة أمس
فقط ، وكذبت عليك اليوم فقط . لقد اخطأت.
كان ينبغي علي أن أبوح لك بكل شيء لان هذا
الاعتراف لا يغير شيئا .

سيجفريد : حسنا يا ايفا ، وداعا .

ايفا : لماذا وداعا ؟ أظن أنك ستبقى معنا ؟

سيجفريد : معكم ؟

ايفا : لن تفارقنا ؟ لن تتركنا ؟

سيجفريد : من أنتم ؟

ايفا : نحن جميعا ، فالدروف وليدنجه وآلاف

الشبان الذين صحبوك منذ قليل حتى هنا ، جميع
الذين يؤمنون بك : ألمانيا 1

سيجفريد : دعيني يا ايها .

ايها : لم اعتد ان أتركك عندما يصيبك جرح .

سيجفريد : الى اين تريد ان تصلى ؟

ايها : الى قلبك الحقيقي ، الى ضميرك . أنصت الى

لقد سبقتك بيوم لأعرف تسمى في هذا الضباب .

سترى ندا كيف أن كل شيء سيصير واضحا في

نفسك . ان واجبك هنا . منذ سبع سنوات ، لم

يكن هناك دليل أو اشارة تنم عن ماضيك . لا

يوجد فيك الا كل جديد ، ليست هناك نزعة

تحاول أن تعيدك الى الماضي الذي فقدته . ان

جميع الروابط قد زالت ... ما قولك يا آنسة ؟

چنغياف : أنا سأصمت .

ايها : لا يبدو عليك ذلك . ان سكوتك يعلو على

أصواتنا .

چنغياف : لكل منا أسلوبه .

ايها : التمس أن تتنازلى وتنظري نحوى فكلتانا تكافح .

كفى عينيك تحديق أمامك دون أن تبصرى

شيئا .

- حنفياف** : لكل حركاته .
- ايفا** : بأى حق انت هنا ؟ من ذا الذى استدعاك الى هذا
البلد الذى ليس لك ما تعملينه فيه ؟
- حنفياف** : ألمانى .
- ايفا** : زلتين ؟
- حنفياف** : زلتين .
- ايفا** : زانتين خائن لألمانيا . انت ترى يا سيجفريد . ان
هذه المؤامرة لم يكن هدفها اصلاح خطأ الماضى
ولكن انتزاعك من البلد الذى أفت معقد أمله
والذى منحك ما لم يمنحه دائما للملوكة : السلطة
والتبجيل .
- سيجفريد** : ما ترفضه نفسى الآن ... أرجوكما أن تتركانى
وحيدا ...
- ايفا** : كلا يا سيجفريد .
- حنفياف** : لماذا يا چاك .
- ايفا** : اختر أحد الاسمين .
- حنفياف** : ان الاختيار لسوء الحظ ليس بين اسمين . ولكن
بين حياة عظيمة ليست ملكه وبين العدم الذى
يتفق مع حالته . سيتردد كل انسان فى ذلك ...

ايضا : عليه أن يختار بين وطن هو عقله ، تحمل أعلامه
الحروف الاولى لاسمه وهي متشابهة ، ويمكنه
أن يساهم في انقاذه من فرع مهلك وبين بلاد
لم يعد اسمه منقوشا فيها الاعلى الرخام ، حيث
يكون عديم الفائدة ، حيث لن تفيد عودته الاصحف
الصباح حيث لا ينتظره أحد من الفلاح الى
الرئيس ... أليس هذا صحيحا ؟

چنقياف : انه صحيح .

ايضا : لم تعد له عائلة ، أليس كذلك ؟

چنقياف : كلا .

ايضا : لم يكن له أبناء ولا أقارب ؟

چنقياف : كلا .

ايضا : كان فقيرا ؟ لم يكن يملك منزلا في الريف أو

شبرا من التربة الفرنسية ؟

چنقياف : كلا .

ايضا : اين واجبك يا سيجفريد ؟ ستون مليون شخص

هنا ينتظرونك . هناك ، لا ينتظرك أحد . أليس

كذلك ؟

چنقياف : لا أحد .

- ايضا : تعال يا سيجفريد .
- چنقياف : نعم . ومع ذلك فهناك واحد ينتظره ... واحد ؟
- في هذا مبالغة ... هناك كائن حتى ينتظره ، له قدر ضئيل من الضمير وآخر من التفكير .
- ايضا : من .
- چنقياف : كلب .
- ايضا : كلب ؟
- چنقياف : كلبه . ينتظر كلبك يا چاك .
- ايضا : هذا شيء يستوجب الضحك ...
- چنقياف : انه يستوجب الضحك أكثر مما تظنين : انه كلب شعره طويل . انه أبيض اللون ومثل جميع كلاب فرنسا البيضاء اسمه « بلاك » . ان بلاك ينتظر كلبه ، يا چاك .
- ايضا : كفى عن المزاح .
- چنقياف : نعم انى اعرف انك تريد ان أتكلم عن فرنسا ولكنى لا ارى شيئا آخر اقوله لچاك . عظمة المانيا ضد عظمة فرنسا ، انه فى الواقع موضوع شيق للدراما . ولكن هذا يا چاك هو دراما القدر .

ايشا

: هل نستطيع معرفة ما هي دراما اليوم ؟

چنغياك

: الدراما يا چاك هي اليوم بين الجمع الذي يهله

لك وهذا الكلب وهذه الحياة السماء التي تأمل فيها . لم أقل الحقيقة عندما قلت انه هو وحده ينتظرك ... ان مصباحك ينتظرك والحروف الأولى لاسمك المطبوعة على ورق خطاباتك تنتظرك وأشجار شارعك وشرابك وملبسك الذي لم يعد يطابق ذوق العصر ومع ذلك احتفظت به دون أن أدري لذلك سببا ، وفي هذه الخرق البالية ستجد راحتك . فهذا الرداء غير المرئي الذي تنجيه على الكائن الحي طريقة الأكل والمشى والتحية ، وهذا التوافق الرائع في الطعوم والألوان والروائح الذي نحصل عليه بحواسنا ونحن صغار ؛ كل هذا هو الوطن الصحيح وفيه ما تفتقر اليه .. ولقد أدركت هذا منذ وصولي الى هنا . اني أفهم سبب اضطرابك المستمر . هناك فرق بين العتسافير والزناير والزهور في هذا البلد وبينها في بلدك ، فرق في الطبيعة غير ملموس ولكنك لا تقبله . انك عندما

تلتقى ثمانية بحيواناتك وحشراتك ونباتاتك.
وبالروائح التي تخلف فيها الزهرة عنها في البلد
الآخر ، سيمكنك أن تعيش سعيدا حتى مع
ذاكرتك الغالية لأنها هي التي ستشفها .
والخلاصة ان كل شيء ينتظرك في فرنسا ما عدا
الناس . أما هنا فلا يعرفك ولا يهتم بك أحد غير
الناس .

ايضا : تستطيع أن تلبس ثمانية ملابسك الفرنسية
يا سيجفريد . ولن تتخلى عندئذ عن هذه
السنوات السبع التي طوقتك بها ألمانيا الا على
نحو ما تتخلى عنها شجرة . ان هذا الشخص
الذي جمده شتاءنا التايد سبع مرات ، وهذا
الذي أدفاه أحدث وأنشط. ربيع في أوروبا سبع
مرات ، صدقنى قد أصبح من الآن فصاعدا
سكونا من مادة عديمة الحساسية بالنسبة للمشاعر
والأجواء المعتدلة . ولن تعود لك أبدا عاداتك
عند جلوسك على واجهات المقاهى . انها توجد
مع أشجار زاننا الجبارة رمع أنبارنا الفياضة ومع
صخب المناظر والشهوات التي تفسر النفس .

لا يا سيجفريد انك لا تستطيع أن تغير القلب
الواسع الذى وهبنا لك بألة الضبط هذه ،
بهذه الساعة المنبهة التى تدق وتوقظ قبل كل
انفعال يمكن أن يثيره فيك قلب فتاة فرنسية .
فتخبر يا سيجفريد . لا تدع صيحات ذلك الماضى
الذى لم تعد تعرفه والذى قد يستلون منه كل
أسلحة الملق والدس للقضاء عليك ، تؤثر عليك .
ليس الكلب هو الذى وضعت كطعم لك هذه
المرأة فى فرنسا ، بل أنت نفسك ، أنت نفسك .
كشخص غير معروف ، مجهول ، ضائع الى الأبد .
لا تضح بنفسك فى سبيل ثبحك .

جنفياك

: تخير يا چاك . لقد رأيت كيف كنت على استعداد
لأن أخفى كل شىء وأن أنتظر فرصة أقل وقعا بل
أنتظر شهورا ، ولكن لم يشأ القدر ذلك . انى
أنتظر الحكم .

(يهللون فى الخارج وينصبون أنوار الزينة)

ايقا

: احترس يا سيجفريد ! ينتظر أصدقاؤنا عودتى .
سيحضرون . سيحاولون أن يجيروك ، أذعن
للصداقة . انظر . انصت . انهم ينصبون أنوار

الزينة من أجلك . انهم يهلمون لك . استمع الى
صوت هذا الشعب الذى يناديك . ألا يعادل كل
ذلك فباح كلب ؟ .. بين هذا الضوء وذاك الظلام،
بين ألمانيا وبلاك ، أيهما تختار ؟

سيجفريد : ماذا يستطيع الأعشى أن يختاره ؟

(يسدل الستار)

الفصل الرابع

يمثل المنظر محطة على الحدود مقسمة الى قسمين بواسطة لوح للمعش وباب صغير . محطة المانية فخمة ونظيفة كبنك ، محطة فرنسية نموذجية ، يوجد بها موقد وباب حجز واعلانات دون اطار . لازال الوقت ليلا . يقرأ موظف الجمر ك صحيفة .

المشهد الاول

موظف الجمر ك انفرنسى - جنفياف نم شومان

جنفياف : هل من جديد فى فرنسا يا سيدى موظف الجمر ك ؟

پيترى : اليوم ، نعم ... رقى ناظر محطة « بسطيا » الى الدرجة الأولى دون ان ينقل .

جنفياف : كنت أتكلم عن باريس .

پيترى : لا . لم يعين فى باريس فهو لا يبلغ الا الخامسة والخمسين من عمره والا كان مثلاً جميلاً للتقاعد الانشائى .

جنفياف : أستطيع معرفة اسم هذا البطل ؟

پيترى : اسمه پيترى مثلى ولكنه أحسن حظاً . فى

السادسة عشرة من عمره ، ساعد امرأة عجوزاً
في محطة « كان » على عبور السكة : كانت أم
« جيميتا » . ومن ذلك الحين رقى بالاختيار .
أما أنا فكان من سوء حظي أن أجد اثني عشر
قدماً من قماش الدتيللا في حقيبة احدى رئيسات
مجلس الشيوخ . (يواصل القراءة) .

جنثياف : سيدى موظف الجمرك ، لماذا جميع موظفى
الجمرك فى فرنسا كورسيكيون ؟ ..

بيترى : لأنه لا يوجد من يفهم أن فرنسا جزيرة غير
الكورسيكيين .

جنثياف : ولهذا أيضا ميزة كبرى فى تعطير كل الحدود
الفرنسية بالثوم .. أهذا الذى تشويه هنا
رنجة ؟

بيترى : كلا ، انه قهوتى باللبن .. انك ثرثرة كبيرة
يا آنستى .

جنثياف : يرجع ذلك الى أننى كنت بكما فى هذه الأيام
الأخيرة الى حد ما .. ولا أدرى ما اذا كنت
موهوبة للحديث خصوصا مع الكورسيكيين
أو موظفى الجمرك ، ولكنى فى الواقع أشعر
بأنى ثرثرة جدا هذا الصباح .

بيترى : اذا أردت أن تسدى الى معروفًا ، فلا تنبخرى
فكذا على الخط المثالى ؟

چنقياف : على الخط المثالى ؟

بيترى : تعبير فنى فى الجمارك . انه يعنى الحدود .. أنت

ترين جيدا هذا الخط الأصفر الذى يشق القاعة
ويختفى فى المقصف ودورة المياه ، انه الخط
المثالى .

چنقياف : (وهى تتعمد) أهو خطر ؟

بيترى : انى أرى انك لا تعملين ذلك عن عمد ، ولكن

طوال النهار يضع جماعة من المعتوهين دون أن
يبدو عليهم قدمهم تحت الباب أو يمتطون الخط.

ويحضر أحيانا طبيب من برلين لفحصهم ، فيطلق
عليهم صفة الشواذ (الساديين) وأنا لا أفهم

تماما ما يمكن أن يسببه هذا الشذوذ من لذة .

كنت موظف جمرک بميناء « نيس » وأؤكد لك

أنتى لم أكن أتسلى بقمس قدمى فى البحر .

چنقياف : ربما لا تحب السفر على الماء .

بيترى : حتى ولا على الأرض .. كما تريننى ، لم أذهب

قط الى ألمانيا .. ادخلنى ما دمت تحملين جواز

سفرک واستدقنى .

- جنيفاي** : ألم ينظف « منذ الليل موقدك ؟
- بيترى** : ينظف ! ليس هذا الفحم من هنا . لدى الجمارك علم بالأمكنة الممتازة التي يمكن الحصول عليه منها . فهم يجلبونه من الجنوب . انه « كرمو » حقيقي .
- جنيفاي** : ألا تفضل التدفئة المركزية كما وضعوها بجوار هذا المكان ؟
- بيترى** : أنفضليها ، أنت ؟ أتدقين يديك على مواشير تلك التدفئة ؟ لا تنقضى ساعة على حيوانات المحطة الألمانية ككلب الناظر ولقلق المقصف الا واضطر لأن ألكزها بقدمي في مؤخرتها كي أطردها الى الناحية الثانية من الخط المثالي ..
- جنيفاي** : اذن فهنا نوعان من التدفئة في نفس القاعة . لا بد أن هذا يشغل بال المسافرين .
- بيترى** : سيرف المسافرون أن ألمانيا لديها التدفئة المركزية وفرنسا التدفئة الفردية . وانه يدهشني أنهم لم يقيموا بجوارها ، التدخين المركزي للمدخين . وأنا أعلم أن ادارة السكة الحديد تتآمر مع اتحاد اليسينيين والادارة الألمانية لتضع لى مدفئة

مركزية . وحينئذ سأتخلى عن عملي كموظف
جمرك في نفس اليوم الذي يتم فيه تركيب هذه
المدفئة .

چنقياف : يا للخسارة . فانه من الشيق أن يعمل الانسان
موظفا بالجمرك .

بيترى : انه الي الآن الوسيلة الوحيدة المعروفة ليصبح
الشخص ضابطا في الجمارك .. أتأخذين قطار
الساعة الثامنة يا آنسى ؟

چنقياف : أرجو ذلك . اذا وصل شخص أنتظره بقطار
جوتا .

بيترى : أمن أجل انتظاره ، أضعت وقتك في الحديث
معى ؟

چنقياف : لم أضع وقتي . لا يمكنك أن تعرف أية قوة
حصلت عليها عند سماعي من جديد الحديث عن
الترقية بالاختيار والتقاعد الاستثنائي وتدخين
سيجار « ما نيليا » وعن الصحن المطبوخ بالثوم .
ان هذا عبارة عن نفحة من الأوكسيجين للجسم
الفرنسي .

بيترى : لم تتكلم عن سيجار ما نيليا .

چنقیاف : نعم ، نعم . فهمت ذلك من مجمل الحديث . وعلى
أية حال فقد شعرت بالظماً والجوع عند سماعي
الحديث عن المشهيات .

پیتری : لم تتكلم عن هذه المشهيات .

چنقیاف : غریب ! لدى شعور اننا لم نتكلم الا عن هذا ..
نعم ، للمرة الأولى منذ ثلاثة أيام أشعر بجوع
واشتیاق للعجة المعدة بشحم الخنزیر والفراخ
المشوية .

پیتری : (مستعضا) ان المقصف الألماني مفتوح وبه صنف

خاص من كیب لب الخبز المبللة بالكمون .

(یدخل موظف الجمرک الألماني وینظف مقعدا

من الجلد بسرعة من الغبار) نهارك سعيد

یا شومان .

شومان : نهارك سعيد یا پیتری .

پیتری : كنت أعتقد انه من المتفق عليه أن كل واحد منا

سینفض الغبار ابتداء من الخط المثالی نحو

الخارج ... یمکنك ان تحتفظ بنهارك لأجل

بلدك .

شومان : معذرة .

بيترى : من هذان الرجلان اللذان يرتديان المعاطف
ويذرغان رصيفك .. اعلم أنني سأقتسهما .. ففى
شهر يناير ، يدخل جميع مسافريك عندي لعا .
ولقد ضبطت بالأمس مع احدى راهباتك لعبتين
ميكانيكيتين كاملتين . انى متأكد أن هذين
الشخصين يحملان معهما النحللات البخارية .

شومان : لا أعلن ذلك .. انهما القائدان اللذان أخذوا قطارا
خاصا للوصول قبل قطار جوتا .. انهما ينتظران
احدى الشخصيات . (ترى چنقياف القائدين
وهما يمران وتذهب بسرعة نحو المقصف الألماني
حيث تدخل) .

بيترى : يمكنك أن تغلقى الباب الصغير يا آنسة .
(يعطس) ان الناس لا يتبينون ضرر تيار الهواء
الذى يسببه لموظف الجمرك باب الحدود وهو
مفتوح ..

المشهد الثاني

فونجوا - فالدورف

(يفتح شومان الباب للجنرالين فيدخلان)

فالدورف : هل سير من هنا ؟

شومان : جميع المسافرين الذين يذهبون الى فرنسا يمرون

من هنا يا صاحب السعادة ..

(يدخل قطار الى المحطة) .

ألدى سعادتیکما تعليمات ؟

فالدورف : سنعود الى جوتا في أول قطار سريع . أحجز لنا

أمكنة .

شومان : وهو كذلك يا صاحب السعادة . مكانان .

فالدورف : كلا . ثلاثة .

(يخرج شومان)

فونجوا : هل يرحل متنكرا يا فالدورف ؟

فالدورف : كلا . ارتدى رداء أسود حدادا على نفسه . قد

يبدو ذلك الى حد ما كتيبا على الجليد .

فونجوا : بلغنى أنه كان قد مزق أوراقا .

فالدورف : ليست أوراقا هامة : بطاقة دخول بالمجان في

المتاحف الألمانية ، تصاريحه للدخول بنصف أجر

في الأوبرا وللتجديف على البحيرات البفارية .
يوجد عدد لا بأس به من الأشياء الجميلة في
الحياة التي يتحتم عليه أن يدفع لها الآن اجرا
كاملا .

فونجلوا : ألم يترك أى خطاب ؟

فالدورف : اثنين . أحدهما لمحصل الضرائب : يفيد أنه دفع
ما كان مستحقا عليه حتى تاريخ أمس . والآخر
للمدينة : يوصى فيه بما يملك لبعض منشآتها .

ميت حقيقى يا فونجلوا !

فونجلوا : (وهو يتطلع من الزجاج) ها هو ذا !

(وقعا تجاه الباب)

المشهد الثالث

نفس الشخصيات - سيغفريد

(يدخل سيغفريد ويشاهد الجنرالين)

(فيتوقف عن السير)

فالدورف : نهارك سعيد يا صاحب السعادة .

سيغفريد : نهارك سعيد يا فالدورف .. أجنث الى هنا

بنودعنى ؟

فالدورف : كلا يا صاحب السعادة .

- سيجفريد : الأعداتي الى المحل الذي وجدتنى فيه ألمانيا من قبل ، فى مهدي الألماني ، فى محطة ؟
- فالدورف : كلا يا صاحب السعادة .
- سيجفريد : الإبقاءى والعودة بى معكما ؟
- فالدورف : نعم .
- فونچلوا : (وهو يتقدم قليلا) جئنا نلتصم منك يا سيجفريد العزيز أن تعدل عن قرارك .
- سيجفريد : هل طلب الى أن أبت فى شىء ؟
- فالدورف : فى اختيار وطنك .
- سيجفريد : لقد اتخذت هذا القرار يوم أن ولدت .
- فونچلوا : لقد كان لك مولدان ياسيجفريد ..
- سيجفريد : اذا تعدد الميلاد فالأول هو الأفضل كما هو الحال فى الموت .
- فونچلوا : ان الوقت أزف يا سيجفريد . انا نتحدث ونحن بين قطارين .
- سيجفريد : هذا صحيح .. (يقترب فونچلوا مندفعاً نحو سيجفريد) ماذا عندك يا عزيزى فونچلوا ؟
- فونچلوا : عد معنا يا صديقى . أنت تتألم . صرت نحيفا . عد .

سيجفريد : نعم ، انتى صرت نحيفا يا فونجلوا . ولكن بقدر فداحة الخسارة تأثرت من عظمة الهدية فى هذه الليالى الأخيرة . ان ناقها مثلى أحوج فى الواقع الى وطن صغير . يجب أن تغلب قوانين التوازن رأسا على عقب لئلا يحس بأى اضطراب ذلك الذى يقطع فجأة من ألمانيا ليضاف الى فرنسا . وأعترف لك انى فكرت بالأمس الأول أن أختصى ، أن أبحث عن مأوى فى بلد ثالث ، فى بلد آكون قد اخترته بقدر الامكان وائس له جيران ولا أعداء ولا يقيم تماثيل للموتى وبلا موتى . بلد بلا حرب ماضية ولا حرب مستقبلية .. ولكن كلما دقت فى البحث عن هذا البلد على الخريطة ، توطدت على العكس العلاقات التى تربطنى بالأمم التى تتألم وتتعذب ورأيت بوضوح رسالتى .

فالدورف : ما هى هذه الرسالة ؟

سيجفريد : ببساطة رسالة الموظف . انى من بلد الموظفين : الخدمة .

فالدورف : هذا شعار كل الذين يحبون الحكم . انهم لا يحكمون جيدا الا فى ألمانيا .

سيجفريد : خدمة بلدى .

ثالدورف : اذا كان الأمر بالنسبة لك يتعلق بالخدمة أيها الصديق ، فعد معنا . ففى ألمانيا وحدها تجود الخدمة . انها البلد الوحيد فى العالم الذى فيه مبادئ الطاعة والاحترام والنظام لا تزال تحتفظ بفتوة شبابها . كل غذاء للدولة يفيد ألمانيا كما يفيد الفسفاتين صيبا عملاقا . فبجرد أن يفوه خادم الدولة بكلمة واحدة يتوقف تدفق أنهارنا شمالا وتحول الى قنوات نافعة تتفرع فى جوانب البلاد ويتجه ستون مليون نسمة بأبصارهم الى الشرق أو الغرب .
وإذا كنت تحب الثمار فلا تتركها وبخاصة لتخدم فرنسا .

سيجفريد : أمن الصعب خدمة فرنسا ؟

فونچلوا : مستحيل لمن يجب أن يشكل روح بلد ويصنع مستقبلها .

سيجفريد : لماذا يا فونچلوا ؟

فونچلوا : ان ميزة فرنسا أن مصيرها محدد جدا بحيث لا يستطيع غير الخياليين أن يعترضوا أن فى

مقدورهم أن يتودوها والمنافقون وحدهم هم
الذين يحاولون اقتناع شعبها بذلك . انها البلاد
الوحيدة في العالم التي يبدو أن مستقبلها دائما
لا يتغير عن ماضيها . فان مفهوم نظمها وأنهارها
وعنصرها قد اتضح منذ زمن بعيد حتى أن
مبادئ الحكم لم يعد يتلقاها الفرنسيون من
أفواد رؤسائهم ولكن من أصوات داخلية كأوامر
حققة . وماذا تستطيع أن تعمل في بلد لم يعد يقبل
الا تحسينات جزئية في أنظمة الصحة والتدفئة
المركزية أو في القوانين ؟ ان أصحاب الحرف
يخدمون فرنسا وكذلك كتابها ومهندسوها
وفنانوها الذين يحفرون على الخشب والذين
يصورون الصور الصغيرة لأنه لم يعد من الممكن
خدمتها الا بتزيينها ولو على مقبرة مربعة .

سيجفريد : سأخدمها . فلدى ميول لفلاحة البساتين .

فالدورف : أهذه كلمتك الأخيرة ، يا صاحب السعادة ؟

سيجفريد : ان هذه آخر كلمة لى كصاحب سعادة .

(سكوت)

فالدورف : ليكن كذلك ، يا سيجفريد .. ينبغي أن نمثل .

ولكن نظير ذلك ، نطلب منك تضحية .. أسمح
لى بالكلام ؟ (يشير سيجفريد بالموافقة) ها أنت
ذا مستند الى حدود أخرى . ولكن الألمان
يعتقدون أنك لا زلت فى وسط ألمانيا . ويخيل
لينا أنه من الجرم أن تهدم عمالك بأن تقول
للشعب الذى وضع فيك ثقته ، انك لم تعد
موجودا بالنسبة اليه وانك تركته .

سيجفريد : انى أفهم قصدكم . انكم تفضلون أن تقولوا له
انى لم أعد على قيد الحياة .

فالدورف : ألن يكون من الأفيد والأجمل أن تختفى بالنسبة
للشعب الألماني كما ولدت له ؟ يكفى أن تشهد ،
فونچلوا وأنا ، اننا رأيناك جريحا فى الليلة
الماضية قريبا من الحى المحترق وواقعا فى اللهب .

سيجفريد : أهذا رأيك يا فونچلوا ؟

فونچلوا : نعم ، يا صاحب السعادة .

سيجفريد : ألا يدهش هذا أحدا ؟ أليس الدواء أسمى من
الداء ؟

فونچلوا : كلا يا صاحب السعادة . صدق فالدورف
يا صاحب السعادة ، انه محق . انى فقط أميل

لنوع آخر من الموت لا يربط اسكك بالسياسة
كثيرا : غرق في نهر أو بحيرة .

سيجفريد : أتم كرماء يا أصدقائي . تعرضان علىّ موتا
مجيدا . لدى الخيار . موت مصحوب بجائزة
قلما تمنح للموتى ، الحياة .. انى لا أقبل . اقامة
تمثال كامل فى ميونيخ لسيجفريد وعمود
مكسور فى باريس لفورستيه . سأكون عديم
النفع جدا بين هاتين الجثتين .

فونچلوا : أتفضل أن تعيش بين شبحين ؟

سيجفريد : سأعيش ببساطة . سيعيش سيجفريد وفورستيه
جنبنا الى جنب . سأحاول أن أحمل بشرفه
الاسمين والمصيرين اللذين وهبهما لى القدر . ان
الحياة الانسانية ليست دودة يكفى تقطيعها الى
قسمين لكى يصبح كل قسم كيانا كاملا . انه لمن
المبالغ فيه أن تحل الرذائل والفضائل معا فى نفس
بشرية واحدة بينما كلمة « ألمانى » وكلمة
« فرنسى » ترفضان أن تختلطا معا . انى أرفض
أن أخفر أخدودا داخل نفسى . لن أعود الى
فرنسا كآخر أسير أطلق سراحه من السجون

الألمانية ، ولكن كأول منتفع من علم جديد
أو قلب جديد .. وداعا . يصفر قطاركما .
سيجفريد وفورستيه يقولان لكما وداعا .

فالدورف : وداعا يا سيجفريد . تتمنى لك حظا سعيدا .

ولكنه صعب علينا أن نرى هذا الذى كان يريد
تحطيم ألمانيا وهذا الذى أنقذها يأخذان نفس
القطار ولا يفصل بينهما الا يوم واحد ،
ويقتدان مأوى واحدا .

سيجفريد : انى أقل استحقاقا للشفقة يا فالدورف فأرض
المنفى هى وطنى .

فونچلوا : وداعا يا سيجفريد . أتسنى لك حظا سعيدا . فكر

فى القناع الذى يضعه جميع الفرنسيين والذى
يقيهم من استنشاق غازات أوروبا القاتلة ولكنه
كثيرا ما يعوق التنفس ويحجب الرؤية .

سيجفريد : سأكون الفرنسى غير المقنع المنحدر من الألمانى
فاقد الذاكرة .

(ينحنى الجنرالان ويخرجان)

المشهد الرابع

سيجفريد - موظف الجمرك

(يبقى سيجفريد وحيدا فيتقدم آليا نحو
الجانب الفرنسى ويمرر الباب الصغير دون
ان يشعر . عندئذ يناديه موظف الجمرك
الجالس وراء طاقة)

بيترى : آه ، أنت الذى هناك !

سيجفريد : هل تنادينى .

بيترى : ماذا تعمل هنا ؟

سيجفريد : كيف ذلك ؟

بيترى : ماذا تعمل فى فرنسا ؟

سيجفريد : آه ! فى فرنسا ..

بيترى : أنت ترى جيدا الخط الأصفر الممتد تحت الباب ،
انه الحدود .

سيجفريد : أعبرته ؟

بيترى : نعم .. عد ثانية .

سيجفريد : انى فعلا سأدخل فرنسا ومعى جواز سفرى .

بيترى : يدخلون فرنسا فى الساعة وأربع وثلاثين دقيقة ،
والآن الساعة الساعة وست عشرة دقيقة .

(عند خروجه من الباب ، يتلمس سيجفريد
في حنو دفء الموقد ، وبلهجة هادئة يقول
بيترى)

آلستدفيء أو لتدخل فرنسا كنت قد حضرت الى
قاعتي ؟

سيجفريد : لماذا ؟

بيترى : يمكن أن تستدفيء من فوق الحاجز وسيان عندي
أن تكون يداك في فرنسا .

سيجفريد : شكرا (يدفيء سيجفريد يديه وهو مستند على
الحاجز ، وقد سحره المنظر الذي كان يشاهده
في صباح والذي يضيئه النجر) . أهذه أول مدينة
فرنسية تشاهد هنا ؟

بيترى : نعم انها القرية .

سيجفريد : أهي كبيرة ؟

بيترى : مثل كل القرى ، بها ٨٣١ نسمة .

سيجفريد : ما اسمها ؟

بيترى : مثل كل القرى « بلونمينل سير أودنيه » .

سيجفريد : ما أجمل الكنيسة ! ما أجمل أشجار الأرز !

بيترى : بجوار القديسين ، تكثر الأشجار العديمة
الفائدة ..

(يخرج بيترى)

المشهد الخامس

سيجفريد - چنثياف

سيجفريد : لماذا لحقت بى ؟

چنثياف : هل أخطأت ؟

سيجفريد : ان الذى تبحثين عنه ليس هنا ، يا چنثياف .

چنثياف : لا تصدق ذلك . انه هنا عندما أكون هنا .. تبدو

مندهشا لأنك تجدنى اليوم قليلة الحزن بل أكاد
أكون مسرورة .. والسبب انى أرى وأسمع
هذا الكائن الذى تقول عنه أنه غير منظور
وأبكم ..

سيجفريد : انى لا أفهمك .

چنثياف : لماذا هربت منى ، يا چاك ؟ لا تظن أنى أستطيع

أن أدعك تعود الى فرنسا دون أن أرى اليك كل
ما عندى لك من حصيلة ذكرياتك وعاداتك .

ان سيجفريد سليم . فلنهتم قليلا بفورستيه .

انه هو الذى يجب اعادة تكوينه الآن . ثق بى .

انى أعرف كل شىء عنك . كان چاك ثرثارا جدا .

سيجفريد : انك ستقدمين على عمل طويل جدا .

چنقياف : طويل جدا ؟ أمانا عشر دقائق . وهى أكثر مما

يلزم لكى أعيد اليك — وأنت على عتبة حياتك

الجديدة — كل فضائلك الأصلية .

سيجفريد : والعيوب ؟

چنقياف : ستعود وحدها وبدونى . يكفى أن تعيش مع

شخص كنت تحبه .. كلا ، انى لا أريد اذا

استوقفك موظف جمرك فرنى ، موظف جمرك

فضولى يسألك عما اذا كنت شجانا وعما اذا

كنت مبذرا وعن ألوان الطعام التى تفضلها ،

تتعذر عليك الاجابة . اقترب يا چاك . فسأحاول

أن أحلك من كل تلك الأسرار التى لم تكن

تفهمها . اقترب لا شىء قد تغير فى چاك . كل

شعرة من هديك لا تزال كما كانت على حافة

أجفانك . كان بشفتيك فى ذلك الوقت — قبل

أن تتذوقا جميع الآلام — هذا الاثناء الحلو المر

الذى منحتك لك كل الملذات . كل ما تظن أنه قد

تخلف فيك من آثار التعاسة ، ربما كان من آثار

السرور . هذا الندب الذى تحمله على جبينك «
 ليس من آثار الحرب ، بل تسبب عن سقوطك
 من على الدراجة فى جهة ما من الريف . وحتى
 حركاتك هى أقدم مما تعتقد . اذا كانت يداك
 ترتفع أحيانا الى عنقك فمرجع ذلك الى أنك كنت
 تلبس رباط عنق طويل ورفيع وتضطر فى كل
 لحظة الى شد ربطته . ولا تعتقد أن تغميض عينك
 يرجع الى آلامك وشكوكك . فقد اعتدت عليه
 بسبب لبسك نظارة لعين واحدة بالرغم من
 اعتراضى . لقد اشتريت لك رباط عنق بالأمس
 قبل مغادرة جوتا . ستضعه حول عنقك .

سيجفريد : موظف الجمرك ينظر إلينا .

چنثياق : كنت جريئا ومجانا ولكنك كنت تخاف دائما
 من موظفى الجمارك الذين ينظرون ومن الجيران
 الذين ينصتون . ليست ألمانيا هى التى جعلتك
 حريصا وحذرا الى هذا الحد . عندما كنت
 أصحبتك فى قارب على « المارن » وكنا نستمرسل
 فى الشثرة ، كان يكفى رؤية قبعة صياد لتجعلك
 تجدف فى سكوت .

سيجفريد : أجدف ؟ أعرّف التجديف ؟

جنقياف : تعرف التجديف وتعرف السباحة وتغوص .
رأيتك تغوص وتظل تحت الماء دقيقة كاملة .
يا لطول ما انتظرت ! أنت ترى ، انى أعيد اليك
الآن بعض المعلومات الجديدة عليك . ان جميع
الأنهار التى سنقابلها فى الطريق ، ستجد معها
أمنك القديم . لقد شاهدت البحر معك للمرة
الأولى . رأيتة ثانية ؟

سيجفريد : لا .

جنقياف : والجبال ! لا يمكنك أن تتصور كم كنت تنسلقها
بسهولة . وعلى كل صخرة ، كنت تضع عنى
حملا أو ثوبا وكنت تصل الى قممها وقد حملت
حقائب يد ومظلات بل وحسنتى أنا أيضا شبه
عارية .

(سكوت)

سيجفريد : أين قابلتك ؟

جنقياف : عند ركن شارع بالقرب من نهر .

سيجفريد : لا شك أن السماء كانت تمطر هناك ؟ أعزمت
عليك بمظلة نقيك من المطر ، كما يفعلون فى
باريس ؟

چنفيك

: كان الطقس جميلا . كانت الشمس رائعة . ربما ظننت اننى فى حاجة الى حماية من تلك السماء القاسية ، وتلك الأشعة وذلك الجمال . وقبلت كرفيق . كنا نسير على ضفاف السين . فى كل لحظة فى هذا اليوم ، عرفتك كما تعرف نفسك اليوم . كنت أعرف فى المساء من هم موسيقيوك ونيذك وكتابك ومن أحببت من قبل . وسأحدثك فى ذلك أيضا ، اذا رغبت . وفى الغد ، قمنا بنزهة أخرى ، تكاد تكون مماثلة ، ولكن فى سيارتك . كنت أستعد لتكرار هذه النزهة طوال حياتى ، بسرعة تزيد كل يوم عشرة أضعاف .

سيجفريد : سيارتى ؟ أعرف القيادة ؟

چنفيك : تعرف القيادة وتعرف الرقص . أى شىء لا تعرفه؟

تعرف كيف تكون سعيدا .

(سكوت)

سيجفريد : أكنت أحبك ؟

چنفيك : أنت وحدك عرفت ذلك وقد انتظرت عودتك

لأعرفه أنا أيضا .

(فرة سكوت)

سيجفريد : اكنا فقط مخطوبين ، يا چنفياف ؟
 چنفياف : كلا ، عاشقين . (ينهض من مكانه) كنت تعرف كيف تكون قاسيا و خداعا . وكيف تكذب . وكيف تخمد يوم أمل بكلمة واحدة . وأظن أنه ليس في كل هذا ما يعتبر مواهب فذة بالنسبة للرجل . بل انك لتعرف أيضا كيف تحمل ذاكرتك على النسيان .. وتعرف أيضا القدر .
 (ينجه نحوها)

سيجفريد : وهل أعرف كيف آخذك هكذا ؟
 چنفياف : موظف الجمرک ينصت الينا . شد رباط عنقك ..
 سيجفريد : اكنت أعرف كيف احتضنك بين ذراعي ؟
 چنفياف : آه ! يا چاك ا في بلاد الحب أو الصداقة وذلك التوثب الذي تحس به نحو المستقبل ، ستجد الماضي الحقيقي . تعال نحو هذا الوطن دون شرط أو تردد .

سيجفريد : اكنت أعجبتك وأناغيتك ؟
 چنفياف : كنت تحدثني عن ماضى . و كنت غيورا منه . لم تكن تصدقنى . كنت فورستيه ذلك الوقت .
 (سكوت)

سيجفريد : (وهو ما زال ممسكا بجنثياف) من أنت

يا جنثياف ؟

جنثياف : ماذا تقول يا چاك ؟

سيجفريد : من أنت ؟ .. لماذا تتسمين ؟

جنثياف : أبتسم ؟

سيجفريد : لماذا هذه الدموع ؟

جنثياف : لأن چاك سيعود . انى متأكدة من ذلك الآن .

من أنا ؟ لقد أخلى شيطانك طريقه لغيره ؟ .. لقد

أنقذت .. أتسأل عن الماضي ؟

آه ! لا تعد الى البحث عن ماضينا القديم نحن

الاثنين . أليس لدينا ماضى حديث ؟ لا يبلغ

الا ثلاثة أيام ، ما أسعد أصحاب الماضى الجديد

جدا ! .. أتذكر فى مدخل قصرك عندما

تقدمت نحوى ضاربا كعبيك ببعضهما لتقدم

نفسك ؟ كنت قد أخرجت من جيبك الصغير

منديلا جميلا سمنى وأخضر اللون لارضاء هذه

الكندية . أتريد أن تزعم أنك نسيت كل ذلك ؟

سيجفريد : كلا ، انى أتذكر .

جنثياف : أتذكر درسنا وقسوتك بخصوص الجليد

- وتهكسك اللاذع بخصوص ثوبى الرضى ؟
- سيجفريد** : أذكر ذلك . كنت قد وضعت عيوننا جميلة خضراء
وقلنسوة جميلة حمراء لارضاء ذاك الألماني .
- چنقياف** : أكنت أعجبه ؟
- سيجفريد** : أتذكرين عودتى المفاجئة قبل الثورة ووداعنا
والمظلة التى عدت لأبحث عنها لتقينى من القلق
والياس ؟ كم أمطرت السماء يا چنقياف !
(يدق الجرس) ها هو القطار . فلنسر .. مرى
أنت أولا يا چنقياف .
- چنقياف** : لم يحن بعد الوقت ..
- سيجفريد** : ولكن هذه هى الاشارة الألمانية لاغلاق الأبواب!
- چنقياف** : انها الاشارة الفرنسيه لربط دمية الحتمان
الأبيض فى لوح الحديد الدائر . أريد أن أقول
لك كلمة .
- سيجفريد** : ستقولينها لى هناك ..
- چنقياف** : كلا . ينبغى أن أقولها لك فى هذا الجانب من
الخط المثالى ..
- أتذكر ، أنت الذى تذكر كل شىء ؛ انى لم
أناديك قط باسمك الألماني ؟

- سيجفريد : اسمى الألمانى ؟
 چنقياف : نعم . لقد أقسمت ألا أفضه أبدا . ولن أتفوه به
 ولو عذبت ..
 سيجفريد : كنت مخطئة . انه اسم جميل . وحينئذ ؟
 چنقياف : حينئذ ؟ اقرب .. اترك هذا الباب ..
 سيجفريد : هأنذا ..
 چنقياف : أسمعنى يا چاك ؟
 سيجفريد : يسمعك چاك .
 چنقياف : سيجفريد ! سيجفريد !
 سيجفريد : لماذا سيجفريد ؟
 چنقياف : سيجفريد ! أحبك !

يسدل الستار

روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٢٦ مسرحية

| رقم العدد | اسم الكتاب | اسم المؤلف |
|-----------|----------------------------------|----------------|
| ١ - | الشقيقات الثلاث | انطون تشيخوف |
| ٢ - | أممدة المجتمع | هنريك اسن |
| ٣ - | سيرانو دي برجرانك | ادمون رويستان |
| ٤ - | مروحة ليدي ونديمير | أوسكار وايلد |
| ٥ - | بيلوني | سمرست موم |
| ٦ - | الفريمان | هنري بك |
| ٧ - | الليكترا | جان جيرودو |
| ٨ - | توركارويه | أ . ر . لوساج |
| ٩ - | السدائرة | سمرست موم |
| ١٠ - | شالوتون | ألعد ديغبي |
| ١١ - | الأم | كارل تشابك |
| ١٢ - | اللعبه الغادرة | جون جالزوردي |
| ١٣ - | لعبه الحب والصادفة | ماريقو |
| ١٤ - | ست شخصيات تبحث عن مؤلف | لويجي بيراندلو |
| ١٥ - | عربة اسمها الرغبة | تسني وليامز |
| ١٦ - | عزيزي برونس | ج . م . باردى |
| ١٧ - | رجل الله | جابرييل مارسيل |
| ١٨ - | هيذا جابلر | هنريك اسن |
| ١٩ - | سباق المشاعل | بول هارفييه |
| ٢٠ - | كنوك | جول رومان |
| ٢١ - | جومو والطاووس | شين اوكاسي |

| رقم العدد | اسم الكتاب | اسم المؤلف |
|-----------|---------------------------------------|--------------------|
| ٢٢ - | دون جوان | موليير |
| ٢٣ - | بيت يراناردا البيا | فدريكو غرسبه لوركا |
| ٢٤ - | القرء الكثيف الشعر | بوجين أونيل |
| ٢٥ - | مأساة الدكتور فوستس | كريستوفر مارلو |
| ٢٦ - | الاستناد كلبنوف | كارن برامسون |
| ٢٧ - | نورة الموتى | ادوين شو |
| ٢٨ - | ما تعرفه كل امرأة | جيمس بارى |
| ٢٩ - | أهمية أن يكون الإنسان حاداً | أوسكار وايلد |
| ٣٠ - | دائرة الطباشير القوفارية | برنولت برشت |
| ٣١ - | سرل القلوب المحطمة | جورج برنارد شو |
| ٣٢ - | الفيشارة الحديدية | جوريف أوكوبور |
| ٣٣ - | أفكار صبيانية | نويل كوارد |
| ٣٤ - | روحة مستر تاكزى الثابتة | آرثر ووج بييرو |
| ٣٥ - | عندما يموت نحن الموتى | هرريك ابس |
| ٣٦ - | لا وقت للعكاسة | س . ن . بيرمان |

ملزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الحانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى ، القاهرة ،
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت .